إجراءات مقترحة لتطوير التعليم في مصر
فى ضوء فلسفة رودولف شتاينر

Proposed procedures for the development of education in Egypt in the light of the philosophy of Rudolf Steiner

بحث مقدم استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التربية

تخصص التربية المقارنة الدولية

الباحثة/ نوران صالح محمد سليمان

معيد بقسم التربية المقارنة والإدارة التربوية

إشراف

أ.د/ أحمد إسماعيل حجي

أستاذ التربية المقارنة والإدارة التربوية

والعميد الأسبق لكلية التربية جامعة حلوان

أ.د/ حسام حمدي عبدالحميد

أستاذ التربية المقارنة والإدارة التربوية

وعميد لكلية التربية جامعة حلوان

المستخلص

هدف البحث الحالى إلى التعرف على الأسس النظرية والفكرية لفلسفة رودولف شتاينر ونظام تعليميه المسمى بتعليم فالدورف. كما هدف إلى معرفة واقع التعليم بمصر فى الفترة الحالية والوقوف على بعض أوجه القصور التى توجد فى نظام التعليم بمصر ومحاولة معالجتها على ضوى مبادىء فلسفة شتاينر للتعليم. أستخدمت الباحثة المنهج الوصفى لوصف ما هو كائن وتفسيره. أوضحت نتائج هذا البحث ضرورة نشر مبادىء تعليم فالدورف فى مختلف المدارس المصرية، وتأهيل المعلمون وتدريبهم على فلسفة فالدورف فى التعليم مما سوف يساعدهم على العمل بشكل إبداعي مع المكونات المنهجية والتعليمية والتقييمية للبرامج التعليمية وبطريقة تخدم طلابهم والفصل ككل والمجتمع المدرسي. كما أسفرت النتائج ايضا على ضرورة إنشاء مؤسسة مسئولة عن رعاية شئون تعليم فالدورف فى مصر وتوعية المواطنين بأهميته، دعم تطوير برامج تدريب المعلمين على مبادىء تعليم فالدورف، تقديم خدمات استشارية ودعم عبر التدريس والحوكمة لمدارس فالدورف، حماية وتطوير روح وهوية تعليم «شتاينر فالدورف» ودعم مدارس وبيئات «فالدورف» في تقديم تعليم عالي الجودة ومميز.

Abstract

The aim of the current research is to identify the theoretical and intellectual foundations of Rudolf Steiner's philosophy and his educational system that is called Waldorf Education. The aim was to know the reality of education in Egypt during the current period and to identify weaknesses that exist in the education system in Egypt and to address them in light of the principles of Steiner's philosophy of education. The researcher used the descriptive approach to describe and explain the current subject. The results of this research indicated the need to spread the principles of Waldorf education in various Egyptian schools. and to qualify and train teachers on Waldorf's philosophy of education. which will help them to work creatively with the methodological. educational and evaluative components of educational programs in a way that serves their students. the class as a whole. and the school community. The results also pointed out the need to establish an institution responsible for taking care of Waldorf education affairs in Egypt and raising citizens' awareness of its importance. supporting the development of teacher training programs on the principles of Waldorf education. providing advisory services and support through teaching and governance for Waldorf schools. protecting and developing the spirit and identity of "Steiner Waldorf" education and supporting Waldorf Schools and environments provide high quality education.

المقدمة

إن التعليم هو أكثر من مجرد الحصول على المعلومات والمناهج الأكاديمية الصارمة واختبار المخاطر العالية. في الواقع، يتغير العالم بسرعة كبيرة بحيث لا يمكن لأحد أن يتنبأ حقًا بالمعلومات التي سيحتاج أطفالنا إلى معرفتها في المستقبل. ومع ذلك، فمن الواضح أن المرونة الفكرية، والتفكير الإبداعي، والحكم المستقل، والفطنة الأخلاقية، ومهارات الاتصال الكتابية والشفوية الدقيقة، والقدرة على التعاون بفعالية ستكون ضرورية للنجاح في المجتمع العالمي المتغير باستمرار. لذلك تم تصميم تعليم فالدورف لتعزيز هذه القدرات وأكثر من ذلك.

لذلك شجعت مدارس فالدورف ومؤسسها «رودولف شتاينر» فكر التربية الكلية والمدخل المنظومي الشامل في التعليم، والذى يهدف إلى تعليم متكامل للشخص، حيث يرفض المداخل التعليمية التي تحد من التعلم وتقصره على الجانب العقلي فقط، إذ ينظر إلى الطالب من خلاله كإنسان كامل، ويحاول التعليم الشامل رعاية تطور الشخص بأكمله، وهذا يشمل الجوانب الفكرية والعاطفية والجسدية والاجتماعية والجمالية والروحية.[1]

ويتمثل المدخل المنظومي الشامل في التعليم في فلسفة التربية القائمة على فرضية أن كل شخص يجد هويته، ومعناه، وغرضه في الحياة من خلال الروابط مع المجتمع، والعالم الطبيعي، والقيم الروحية مثل التراحم والسلام، ويستند على الفلسفة الكلية، وهو ينطوي على دمج طبقات متعددة من المعنى والخبرة من خلال المشاركة المباشرة مع البيئة، ويكون التعليم من خلاله أكثر اهتمامًا باستنباط القدرات الكامنة وحساسيات

(1) Ana Cristina Neves: A HOLISTIC Approach to The Ontario Curriculum: Moving to A More Coherent Curriculum.2009. P. p. 8. 9.

الروح من حشو العقول بالمعلومات المعروفة مسبقًا، إنه تعليم يعد الشباب ليعيشوا بشكل هادف وخلاق وأخلاقي في عالم معقد[1].

ومن هنا تنبع أهمية تعليم فالدورف (Waldorf) والذى تأسس في عام 1919 على يد الفيلسوف والمعلم النمساوي "رودولف شتاينر"، والمعروف أحيانًا باسم تعليم شتاينر، والذى يقدم منهجًا مدته ثلاثة عشر عامًا يبدأ من رياض الأطفال وحتى المرحلة الثانوية. تم تصميم فالدورف لتوفير بيئة حساسة ومغذية للتعليم، حيث يدرس منهج فالدورف ويعالج فكرة تطور الإنسان الجماعى وكفاحه للبقاء لآلاف السنين في حياة أفراد لا حصر لهم.

يتبع هيكل تعليم فالدورف نظرية رودولف شتاينر حول نمو الطفل، والتي تقسم الطفولة إلى ثلاث مراحل نمو؛ تدوم كل مرحلة حوالى سبع سنوات لكل منهما. الهدف المعلن من هذا النهج هو إيقاظ الجوانب "الجسدية والسلوكية والعاطفية والإدراكية والاجتماعية والروحية" لكل فرد، وتعزيز الإبداعات وكذلك التفكير التحليلي. الهدف من تعليم شتاينر هو تمكين الطلاب على أكمل وجه ممكن من الأختيار، وأن يدركوا مسارهم الفردي عبر الحياة كبالغين. [2]

أساس طريقة تعليم فالدورف هو الإعتقاد بأن التعليم فن. يعتقد المعلمون في فالدورف أن الفنان ليس هو الشخص الذي يرسم أو ينحت أو يلمح إلى حد كبير، بل هو الشخص صاحب الرؤية الذي يرى موضوعًا بمنظور جديد ويعرضه بأصالة وحساسية. ولتثقيف الطفل كله من خلال هذه الطريقة، يجب النظر في المشاعر والإرادة وتطويرها وكذلك العقل المفكر. يهدف نهج فالدورف إلى تطوير جميع جوانب الطفل من خلال تبني فلسفة "الرأس والقلب واليدين" (Head. Heart. Hand). هذه العناصر الثلاثة تعبر عن التفكير والشعور والإرادة.[3]

(1) ()Muhammed D. Kaigama; Habiba Audu: Holistic Education: A Needful System of Education for Learners in Conflict Affected Areas in Nigeria. Journal of Research & Method in Education. Volume 4. Issue 4 Ver. I (Jul-Aug. 2014). P. 23.

(2) Robert Huchingson & June Huchingson، Waldorf Education as a Program for Gifted Students. published by sage journals in 1993. volume 16. issue 4. page(s): 400-419

(3) Remziye Ceylan. Dicle Akay. Waldorf Schools. December 2017. In book: Current Trends in Educational Sciences. Publisher: St. Klimend Ohridski University Press. pp.153-162

يوصف تعليم شتاينر الآن بأنه أكبر حركة مدرسية عالمية مستقلة. هناك أكثر من 1200 مدرسة على مستوى العالم في 60 دولة تتبع نظام شتاينر، بما في ذلك معظم الدول الأوروبية، أستراليا، كندا، مصر، الهند، إسرائيل، اليابان، كينيا، نيوزيلندا، جنوب إفريقيا، أمريكا الجنوبية والولايات المتحدة. كما يوجد حوالى 2000 روضة شتاينر حول العالم.

مشكلة البحث:

في ظل معاناة الكثير من المدارس في مصر من الكثافة الطلابية العالية، بينما على الناحية الأخرى، الكثير من المناطق الجغرافية محرومة تماما من وجود مدارس. وفي ظل ضعف مرتبات المعلمين وتدني مستوى المناهج، وضعف مخصصات التعليم في الموازنة؛ تركز الوزارة مؤخرا على تقديم الحلول ال»تقنية»، التي تعكس تصورا في الوزارة مفاده أن تدهور العملية التعليمية من أسبابه تأخر إدماج التكنولوجيا بالمدارس. وهكذا حصر الوزير الحالي للتربية والتعليم مشكلات التعليم في التكنولوجيا، فاختارت الوزارة "التابلت" كجزء لحل مشاكل التعليم. ولعل السبب الأساسي للمشكلة التعليمية هو: سوء تقدير المشكلة الرئيسية، التي لن تنتهي بالتكنولوجيا فقط.[1]

ومما سبق نرى أن مصر فى أمس الحاجة لأعتماد مبادىء تعليم فالدورف فى نظامها التعليمى حيث إنها دولة لا تمتلك ميزانية كبيرة للتعليم، كما أن المدارس المصرية ليست لديها البنية التحتية المناسبة لإستخدام التقنيات الحديثة بشكل مكثف، كما أن التعليم فى مدارسنا يفتقر للكلية والشمولية لجميع الجوانب الفكرية للطالب، فلم يعد الطالب قادرا على رؤية الصورة الكلية للمجتمع من حوله ولا يستطيع أن يتبين العلاقات التى تربط الأمور ببعضها وتربطه ببيئته المحيطة، مما أفقد التعليم معناه.

وفى إطار ما سبق، يسعى البحث الى الإجابة على الاسئلة الاتية:

السؤال الرئيسى: كيف يمكن تطوير التعليم بمصر فى ضوء فلسفة شتاينر للتعليم؟

(1) محمد سيد، بحث التابلت والتعليم، منصة العدالة الإجتماعية ألإلكترونية، **2018**

الأسئلة الفرعية:

1. ما الأسس النظرية والفكرية لفلسفة رودولف شتاينر؟
2. ما هو واقع التعليم فى مصر؟
3. ما مبررات إستخدام فلسفة تعليم شتاينر فى تطوير التعليم بمصر؟
4. ما الإجراءات المقترحة لمواجهة بعض المشكلات فى التعليم بمصر فى ضوء فلسفة رودولف شتاينر؟

أهداف البحث:

1. التعرف على الأسس النظرية والفكرية لفلسفة رودولف شتاينر.
2. تحليل واقع التعليم فى مصرمن حيث المعلم والطالب والمناهج الدراسية.
3. التعرف على مبررات إستخدام فلسفة شتاينر للتعليم لتحسين التعليم بمصر.
4. وضع مجموعة من الإجراءات المقترحة لمواجهة بعض المشكلات فى التعليم بمصر فى ضوء فلسفة شتاينر.

أهمية البحث:

1. يفيد الباحثين والمهتمين بمجال فلسفة رودولف شتاينر.
2. يفيد وزارة التربية والتعليم والقائمون على المؤسسات التعليمية فى تطوير التعليم بمصر عن طريق إرساخ مبادىء تعليم فالدورف به.
3. يفيد واضعو البرامج التعليمية ومطورو المنظور التربوى فى تطوير الفكر التربوى والتربية بصفة عامة.

حدود البحث:

يقتصر البحث على الحدود الاتيه:

أولا الحدود المكانية: تقتصر الدراسة على جمهورية مصر العربية.

ثانيا الحدود الموضوعية:

تتناول الدراسه عدة محاور رئيسية، وهى: الأسس النظرية والفكرية لفلسفة رودولف شتاينر، واقع التعليم بمصر فى ضوء مبادىء تعليم فالدورف من حيث الطالب والمعلم والمناهج، مبررات إستخدام فلسفة شتاينر للتعليم لتحسين التعليم بمصر وبعض مشكلات التعليم بمصر وكيفية مواجهتها على ضوء مبادىء تعليم فالدورف.

منهج البحث:

يستخدم البحث الحالى المنهج الوصفى، والذى يعتمد على وصف ما هو كائن وتفسيره، كما يهتم بتحديد الظروف والعلاقات بين الوقائع.[1] وفى هذا البحث يهتم المنهج الوصفى بتفسير وتحليل المعلومات المتاحة عن الأسس النظرية لفلسفة رودولف شتاينر، ووصف ملامح واقع التعليم بمصر فى الفترة الحالية وأوجه القصور به وذلك لمحاولة تطوير التعليم فى ضوء مبادىء فلسفة شتاينر للتعليم.

مصطلحات البحث:

أ- الأنثروبوصوفيا Anthroposophy

كلمة الأنثربوصوفيا هي تعبير مصاغ يعني الحكمة البشرية التي صنعها الإنسان لتمييزها عن مصطلح الثيوصوفيا أو الحكمة التي أعطاها الله. تم نشر الأنثربوصوفيا في البداية خارجيًا في الدوائر الثيوصوفية عندما تمت دعوة رودولف شتاينر لتولي قيادة القسم الألماني من الجمعية الثيوصوفية.[2]

كانت الأنثروبوصوفيا ولا تزال طريقة علمية للوصول إلى الإستبصار حول طبيعة الإنسان، وطريقة للتواصل مع العوالم العليا. وتعنى عند "شتاينر" طريقاً للمعرفة، لإرشاد الروحانية فى الإنسان، إلى الروحانية فى الكون. أما لغوياً فهى مشتقة من مصطلحين

(1) ل. ر. جاى: مهارات البحث التربوي، ترجمة جابر عبد الحميد جابر، القاهرة، دار النهضة العربية، 1993، ص215

(2) هند محمود عبدالستار، النظرية التربوية عند رودولف شتاينر: دراسة تحليلية، دار المنظومة، **2018**، ص **79**، **80**

إغريقيين هما:(Anthropos) أى الرجل أو الإنسان، و(Sophia) أى الحكمة.[1] وأستخدم "شتاينر" هذا المصطلح على أنه "علم روحى" ومنهجية، وكيان معرفى مشتق من خبراته الروحية الخاصة والمعرفة المتعلقة بالإنسان والعالم، مؤكداً على أن الخبرة الروحية المباشرة، دون وسيط موهوب ممكنه لكل من يبذل جهداً للوصول إليها وذلك فى محاولة لإنقاذ الإنسان من الإنغماس فى العالم المادى.[2]

ب- التربية الكلية Holistic Education

هى التربية التى تهتم بالإنسان ككل، وبالمشاعر والإلهام والأفكار، وتراعى قدرات الطفل وجوانبه الفكرية والوجدانية والحسية والجسدية والروحية. ويرجع أصل كلمة التربية الكلية إلى الكلمة اليونانية "holos" والتي تعني الكامل، والكل والمجموع.[3] وتهدف التربية الكلية إلى الوصول لأقصى قدر ممكن من التطور للشخص، مما يشجع الطلاب على أن يصبحوا أفضل، ويمكّنهم من تجربة كل ما في وسعهم من الحياة للوصول إلى أهدافهم، ويمكن أن تكون هذه التجارب أو الإنجازات تجارب نادرة وذات مغزى عميق للفرد أو يمكن أن تمثل موقفًا أو دورًا أو مهنةً تعتبر فريدة أو مميزة وتعتبر هدفًا مهمًا في حياته.[4]

ج- مدارس فالدورف Waldorf schools

تعرف أيضا بمدارس شتاينر، نشأت فكرة مدارس فالدورف فى ألمانيا عام 1919 على يد الفيلسوف رودولف شتاينر عندما طلب منه إيمل مولت أحد اقدم اعضاء الحركة الأنثروبوصوفية وصاحب مصنع (فالدورف للسجائر) إنشاء مدرسة بجانب مصنعه

(1) Ashley Martin. Education for Freedom. The goal of Steiner/ Waldorf schools. from Philip A. Woods and Glenys J. Woods: Alternative Education for 21st century. 2009. p.207

(2) أمينة التيتون، فلسفة التربية الكلية، دار الفكر العربى، **2014**، ص **213**

(3) Sirous Mahmoudi. et al: Holistic Education: An Approach for 21 Century. International Education Studies. Vol. 5. No. 2; April 2012. Canadian Center of Science and Education. Canada. 2012. P. 179. P. 182.

(4) John Hare: Holistic education: An interpretation for teachers in the IB programmes. International Baccalaureate Organization. UK. 2010. P.3.

لتعليم أبناء العاملين لديه. تركز هذه المدارس فى الأساس على الفنون نظرا لأهميتها الشديدة فى ربط العالم اجمع وتسهيل التواصل بين أفراده. كما تركز ايضا على تدعيم الخيال والشعور بالصدق والمسئولية لدى الطلاب. بدأت مدارس فالدورف في الانتشار على نطاق واسع في ألمانيا والعالم حتى عام 1939. ولكن أغلقها النازيون لأنهم رأوا ان تلك المدارس "تعلم الأطفال كيف يفكرون". بعد عصر النازية، فتحت هذه المدارس مرة أخرى واستمرت في الانتشار.[1]

الدراسات السابقة:

أ- **دراسة هند محمود عبد الستار 2018** بعنوان (النظرية التربوية عند رودولف شتاينر:دراسة تحليلية)

هدف الدراسة: تسعى هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على النظرية التربوية لرودولف شتاينر والوقوف على ما يسمى تعليم فالدورف، وذلك عن طريق التعرف على الفيلسوف رودولف شتاينر وتتبع تطور فكره التربوى حتى تأسيس تعليم فالدورف، كما تقوم الدراسة بتحليل طرق التدريس والمناهج الدراسية وتدريب وتاهيل معلمين فالدورف. كما تركز الدراسة ايضا على أهم التطبيقات التربوية التى يمكن الأستفادة منها داخل نظام التعليم المصرى.

منهج الدراسة: استخدمت الدراسة المنهج الوصفى التحليلى للوقوف على واقع النظرية التربوية لرودولف شتاينر وتعقب التطور التاريخى لفكره وتطوير مدارس فالدورف، بالإضافة إلى تحليل الأحداث وربط الأفكار وتحليل المناهج.

نتائج الدراسة: توصلت الدراسة الى تصور مقترح للإستفادة من نظرية رودلف شتاينر فى التعليم المصرى وكيفية إقامة شراكة مع مؤسسات فالدورف للمساهمة فى تطوير الممارسات التعليمية فى المدارس المصرية الحكومية.

(1) Diane Friedlaender. Kyle Beckham. Xinhua Zheng. and Linda Darling-Hammond، Growing a Waldorf-Inspired Approach in a Public School District ،published by Stanford Center for Opportunity Policy in Education 2015 p.8

ب- **دراسة أمينة التيتون 2013** بعنوان (فلسفة التربية الكلية عند رودولف شتاينر: دراسة تحليلية)

هدف الدراسة: التعرف على رودولف شتاينر كمتعلم. ومعلم. وقائد روحي. وفيلسوف صاحب رؤية ومدرسة فى التربية، كما تهدف الى التعرف على الأفكار الرئيسية فى فلسفة تربية شتاينر / فالدورف التربوية، وملامح المراحل الدراسية المختلفة فى مدرسة فالدورف والتعرف على بعض ملامح مدارس فالدورف المعاصرة وخرجييها، والكشف عن تربية فالدورف من خلال المدرسة التي أسسها "شتاينر"، والتي تتبع المنهج الكلي في التربية، ونماذج معاصرة منها، وتسعى الدراسة ايضا الى الوصول لتصور مقترح لمدرسة كلية في ضوء تربية "شتاينر"، بعد نقدها، وغربلتها، لتتناسب مع السياق الثقافي العربي.

منهج الدراسة: تستعين الدراسة بالمنهج الوصفي لشرح مفهوم المذهب الكلي، والتربية الكلية وسياقاتها؛ والمنهج التاريخي في تتبع تاريخ مدارس فالدوف، والمنهج المقارن لمقارنة مراحل الدراسة في مدارس فالدوف، ومنهج السيرة الفكرية(Intellectual biography) لمعرفة تكوين وتطور الفكر التربوي ل "شتاينر"؛ بالإضافة إلى تسجيل ملاحظات وصفية، وطرح أسئلة لاكتساب مزيد من الاستبصار في التجربة المحلية–المصرية– للتربية الكلية، وأخيراً بناء تصور لتربية كلية للمستقبل في ضوء معطيات الدراسة.

ج- **دراسة ديان فريدلندر، كايل بيكهام، شينخوا تشنغ، وليندا دارلينج هاموند 2015** بعنوان (تطوير نهج مستوحى من فالدورف في منطقة مدرسة عامة)

هدف الدراسة: دراسة الممارسات والنتائج المدرسية للطلاب في مدرسة حضرية تسمى (مدرسة أليس بيرنى بمدينة سكرامنتو) المستوحاة من والدورف بأمريكا، كما تبرز هذه الدراسة كيف تتناول هذه المدرسة التطور الأكاديمي والاجتماعي والعاطفي والجسدي والإبداعي للطلاب الملتحقين بالمدرسة، تبحث الدراسة أيضًا في كيفية دعم المقاطعة لنماذج التعليم البديلة مع العمل لضمان الوصول العادل إلى تعليم عالي

الجودة لجميع طلابها، وتوسيع فهمنا للغرض من التعليم والممارسات التي تدعم تطور الطفل كله والتعلم العميق في المدارس العامة.

منهج الدراسة: أستخدمت الدراسة المنهج الوصفى وذلك لوصف وتحليل نظام التعليم بمدرسة أليس بيرنى بمدينة سكرامينتو المستوحى من فكر فالدورف بأمريكا.

نتائج الدراسة: قدمت الدراسة وصف شامل للعملية التعليمية بمدرسة (أليس بيرنى) والتى تتبع نظام فالدورف. كما كشف التحليل الكمي لبيانات سجل الطلاب وكذلك التحليل النوعي للمقابلات مع خريجي مدرسة بيرنى التى تتبع نظام فالدورف، أن المدرسة تدعم بنجاح تطوير الطلاب وعلى وجه الخصوص الطلاب ذوى الدخل المنخفض، كما انهم يتخرجون من المدرسة الثانوية بنتائج عالية عن غيرهم من المدارس. وقدمت تصورا لكيفية دعم هذا النوع من المدراس ونشرها فى باقى المقاطعة.

د- دراسة إيدو أوبريسكى 2011

بعنوان (فلسفة الحرية لرودولف شتاينر كأساس للتربية الروحية؟)

هدف الدراسة: دراسة أهمية التربية الروحية (الأنثروبوصوفيا) وفلسفة الحرية لرادولف شتاينر فى التعليم.

منهج البحث: المنهج التجريبى

النتائج: أوضحت الدراسة أن التمتع ب «حرية الفكر والضمير والدين» يتطلب، إلى جانب الإطار القانوني، تعليمًا يعزز التطور نحو الحرية الروحية الداخلية، وأنه يمكن تحديد معنى الروحانية للناس من خلال البحث التجريبي.

التعليق على الدراسات السابقة:

ومن تحليل الدراسات السابقة يتضح ما يلي:-

- جميع الدراسات أجتمعت على أهمية الفكر التربوى والفلسفى لرودولف شتاينر والذى أنشيأ على أساسه تعليم فالدورف ومدى تأثيره على تطور قدرات الطلاب الأكاديمية والأجتماعية والوجدانية والأبداعية.

- أهتمت دراسة هند عبدالستار ودراسة أمينة التيتون بالنظرية التربوية لرودولف شتاينر وفكره وإسهاماته، كما تطرقت إلى تعليم فالدورف من حيث نشأته ومبادئه وأهميته ومناهجه والمعلمين. ولكن تعمقت دراسة أمينة التيتون فى تحليل نظام تعليم فالدورف من جميع جوانبه وكيفية بناء مدارس قائمة على نظام فالدورف فى مصر، بينما دراسة هند اقترحت القيام بشراكات مع مؤسسات تهتم بنظام فالدورف مثل سيكم للإستفادة من تلك الشراكات فى تطوير التعليم بمصر.
- ركزت دراسة ديان فريدلندر، كايل بيكهام، شينخوا تشنغ، وليندا دارلينج هاموند على وصف نظام التعليم بكل جوانبه فى مدرسة «أليس بيرنى» بالولايات المتحدة الأمريكية والتى تقوم على أسس ومبادىء تعليم فالدورف، وذلك لبيان نجاح نظام فالدورف فى تلك المدرسة والعمل على نشره فى مدارس أخرى.
- اتفقت دراسة إيدو أوبريسكى مع باقى الدراسات السابقة فى التأكيد على أهمية فلسفة شتاينر للتعليم مع التركيز على جانب جديد وهو إمكانية إستخدام البحوث التجريبية لتحديد معنى الروحانية للناس.

الإطار النظرى:

أولاً: فلسفة رودولف شتاينر (الأنثربوصوفيا)

فلسفة شتاينر التي تركز على الروحانية بدلاً من الجسد هي الأنثربوصوفية. في هذه الفلسفة، كان هناك مزيج من الإنسانية والروحانية من أجل خلق معلومات حقيقية وجديدة. إن الجمع بين الموضوعية وإدراك الذات ضروري في الأنثروبوصوفية. هناك عنصران لهذه الفكرة الفلسفية هما «التفرد في العالم» و«معرفة نفسك». العنصر الأول هو فكرة وجود صلة بين كل شيء في الطبيعة وحياة الإنسان وموته. والعنصر الثانى يؤكد على أنه يجب على الأفراد البحث عن أنفسهم للحصول على الكلية. اللغة والتفكير والفردية وضبط النفس ضروره أيضًا لتدفق الكيان الروحي الموجود داخل الإنسان.[1]

(1) Remziye CEYLAN1 & Dicle AKAY. In book: Current Trends in Educational Sciences. Chapter 12 Waldorf Schools. Publisher: St. Klimend Ohridski University Press. 2017

كانت الأنثروبوصوفية ولا تزال طريقة علمية للوصول إلى الإستبصار حول طبيعة الإنسان، وطريقة للتواصل مع العوالم العليا. وتعنى عند "شتاينر" طريقاً للمعرفة، لإرشاد الروحانية فى الإنسان، إلى الروحانية فى الكون. أما لغوياً فهى مشتقة من مصطلحين إغريقيين هما:(Anthropos) أى الرجل أو الإنسان، و(Sophia) أى الحكمة.[1] وأستخدم "شتاينر" هذا المصطلح على أنه "علم روحى" ومنهجية، وكيان معرفى مشتق من خبراته الروحية الخاصة والمعرفة المتعلقة بالإنسان والعالم، مؤكداً على أن الخبرة الروحية المباشرة، دون وسيط موهوب ممكنه لكل من يبذل جهداً للوصول إليها وذلك فى محاولة لإنقاذ الإنسان من الإنغماس فى العالم المادى.[2]

تعتمد فلسفة «شتاينر» التربوية على النظرة الكلية للإنسان وجوانبه، فى ضوء علم روحى او ما عرف بالأنثروبوصوفية، التى تقوم مبادؤها الأساسية على الفهم العملى لنمو العقل من خلال مراحل ثلاث. تبدأ المرحلة الأولى من الميلاد حتى السابعة تقريبا، والثانية من السابعة حتى الرابعة عشرة، والثالثة من الرابعة عشرة حتى الواحد والعشرين. ويعد نموذج «شتاينر» التعليمى تعبيرا أصيلا ومبدعا لرؤية العالم بصورة كلية. حيث تشكل هذه الرؤية أساسا لمفاهيم أخرى متكاملة فى التربية، مثل التركيز على تقدير الطفولة وإعداد بالغين يفكرون لأنفسهم ويطلقون أحكاما مستقلة، من خلال كلمات ثلاث هى التفكير، والشعور، والإرادة، التى تمثل بالرأس والقلب واليد.[3]

ساهمت التربية الكلية فى إحداث تحولات كبيرة فى ملامح التعليم فيما بين القرنين التاسع عشر والواحد والعشرين حيث الانتقال من حال إلى حال فى جوانب عديدة منها ما يلى:[4]

(1) Ashley Martin. Education for Freedom. The goal of Steiner/ Waldorf schools. from Philip A. Woods and Glenys J. Woods: Alternative Education for 21st century. 2009. p.207

(2) أمينة التيتون..الفلسفة الكلية..مرجع سابق..ص.**213**

(3) أمينة التيتون، كتاب فلسفة التربية الكلية، ص**21**، دار الفكر العربى، **2014**

(4) Sue Stack. Integrating Science and Soul in Education. Doctrate thesis. Curtin University of Technology. Australia. p.113.114

- الانتقال من التعلم بشكل منفصل، وغير مرتبط بأحداث وحقائق، وملاحظتها بموضوعية، وبعيداً عما هو شخصى إلى التعلم بصورة كلية، ومتداخلة الارتباط، عن موضوعات ذات معانى مشتركة، تقدم بطريقة قصصية، ويستكشف من خلالها الجانب الشخصى.
- الانتقال من ربط الجسد بالعقل والاهتمام بالذكاء التقليدى IQ[1] والطرح المنطقى / العقلانى، الفلسفى إلى ربط جسدى – عقلى – انفعالى – روحى، والالتفات إلى وجود ذكاء انفعالى EQ[2] وذكاء روحى SQ[3] إلى جانب الذكاء التقليدى، والحديث عن ذكاءات متعددة، وأساليب تعلم مختلفة، وعما هو أسطورى ورومانسى وفلسفى وساخر.
- الانتقال من مخرجات عبارة عن معلومات أو معرفة ومهارات وإجابات ومؤهلات وعوامل، إلى تعلم متعدد وفهم عميق وقدرات وحكمة وأسئلة مثيرة للتفكير والتأمل، وابداع واستبصار ورحلة نمو وتحول واستمتاع ومعنى وهدف.

يمكن تصنيف أعمال "شتاينر" الفلسفية إلى نظرية المعرفة، والأخـلاق، والأنثروبولوجيا الفلسفية، والفلسفة الاجتماعية. ترتبط فلسفته في المعرفة ارتباطًا وثيقًا بأخلاقه من حيث أن مفهوم الحرية يلعب دورًا مهمًا في كليهما. الإنسان حر في تفكيره بالدرجة الأولى، وفي تفكيرنا نبني معرفتنا ونستشعر قيمنا الأخلاقية. المجال الثالث، الأنثروبولوجيا الفلسفية، هو الأكثر ارتباطًا صراحةً بمجال "شتاينر" الأنثروبوصوفية، أو العلوم الروحية، كما أسماها. من ناحية أخرى، فلسفة "شتاينر" الاجتماعية مستقلة نسبيًا عن الأنثروبوصوفية، أو يمكن على الأقل تقديمها على هذا النحو، حيث إنها تضع الأساس لإعادة تنظيم النظام الاجتماعي.

يؤكد "شتاينر" أن البشر في خلق المعرفة أحرار من حيث المبدأ. في الممارسة العملية، قد تكون هناك جميع أنواع العوائق الداخلية أو الخارجية، الواعية وكذلك اللاوعية، والتي تمنع هذه الحرية. لكن يمكن اكتشاف مثل هذه العوائق والتغلب عليها.

(1) حاصل الذكاء أو معدل الذكاء **IQ** (**Intelligence Quotient**)

(2) حاصل الذكاء الإنفعالى **EQ** (**Emotioal Quotient**)

(3) حاصل الذكاء الروحى **SQ** (**Spiritual Quotient**)

إن تاريخ المعرفة البشرية هو في جزء منه تاريخ التغلب على مثل هذه العوائق، مثل عقائد الدين، وقوة الكنيسة، والخرافات وما إلى ذلك.[1]

يستكشف «شتاينر» طبيعة التفكير بشكل تجريبي ثم يقارن أفكاره بأفكار الأبعاد الفلسفية الرئيسية. ومع ذلك، فقد بدأ بحثه بملاحظة ما يلي: «لا يوجد مكان نشعر فيه بالرضا عما تضعه الطبيعة امام حواسنا، بدلاً من ذلك نطالب دائمًا بتفسيرات لما نلاحظه. من خلال هذه الرغبة في المعرفة، نضع أنفسنا في مواجهة "ما تضعه الطبيعة أمام حواسنا" ونضع أنفسنا "في منتصف التضاد بين الروح والمادة.

يجب علينا أولا وقبل كل شيء أن نعترف بأن التفكير نفسه ينتمي إلى الطبيعة. لا يستدعي "شتاينر" فقط قدرة القارئ على التفكير المنطقي واتباع حجته بهذه الطريقة، ولكنه يحاول تقديم تلك الفرص فقط لتفكيرنا الذي يفتح إمكانية تجربة طبيعته الأساسية. لذا فإن دراسة فلسفة الحرية هي أكثر من مجرد إرضاء للفضول، أو جمع معلومات أو حقائق، إنها تجربة معيشية يمكن خلالها أن ينكشف وجود التفكير نفسه.

يستكشف "شتاينر" عواقب هذه النظرة للعالم على الحياة بأسرها، ويعود إلى مفهوم الحرية ويصوغ مصطلحي "الخيال الأخلاقي" و"الأسلوب الأخلاقي". يميز أربعة مستويات متزايدة من الحرية الروحية التي قد تؤدي إلى الفعل: (1) الإدراك من خلال الحواس، حيث يرتبط الإدراك فورًا بعمل ما. هذا يسمى عادة "غريزة" ويعني أن العمل ليس حرًا ؛ (2) المشاعر، مثل الكبرياء والشرف والشفقة وما إلى ذلك، التي ترتبط بمفاهيم معينة؛ (3) التفكير وتشكيل الصور الذهنية، حيث تصاحب الأفكار والصور الذهنية التصورات وتؤدي إلى الأفعال؛ (4) التفكير المفاهيمي المستقل عن الإدراك، أي الحدس الخالص: "الحدس هو التجربة الواعية – بالروح النقية – لمحتوى روحي بحت. فقط من خلال الحدس يمكن استيعاب جوهر التفكير"

بإختصار إذن، تتطلب الحرية الروحية تطوير التفكير الحدسي (أو المفاهيمي الخالص). يمكن بعد ذلك تطبيق هذا التفكير الحدسي بوعي على كل حياتنا، بحيث

(1) Bo Dahlin. Steiner's Philosophy and Its Educational Relevance. In book: Rudolf Steiner. June 2017

تتوافق أفكارنا ومشاعرنا وأفعالنا مع العملية العالمية. إلى الحد الذي يمكننا من تطبيق هذا في الحياة، يمكن القول إننا أحرار. فيما يلي استكشاف صلة هذه النظرة العالمية بالتعليم المعاصر.[1]

يتشابه فكر «شتاينر» مع فكر «جون ديوي» الشهير (1952–1859)[2] فى عدة نقاط، بالنسبة لشعار «التعلم بالممارسة»، فإن نمط التعلم النشط والتشاركي بارز أيضًا في الفكر التربوي لجون ديوي. إن «الفعل» الذي يتصوره ليس مجرد عمل خارجي؛ كما يتم تضمين أنشطة التفكير وإعادة الانتخاب. هناك أوجه تشابه أكثر دقة أيضًا، في أحد أعماله اللاحقة، يقول ديوي إنه لا يمكننا حقًا استيعاب فكرة وامتلاكها «بكامل قوتها» إذا لم نشعر بها كأنها رائحة أو لون. تتفق مثل هذه التعبيرات بشكل جيد مع شتاينر، الذي تحدث غالبًا عن تطور أعضاء الإدراك الروحي باعتباره ينطوي على التجربة الحية للأفكار والمفاهيم. الفكرة بهذا المعنى هي وسيط بين الشيء والفهم البشري لذلك الشيء. تمكن الفكرة من إظهار جوهر الظواهر كمعرفة في الوعي البشري.

من الجدير بالذكر أن «ديوي» تحدث أيضًا عن قوة الفكرة. هذا يعني أن الأفكار لديها طاقة، والتي قد يكون من الصعب قبولها في المنظورات الاسمية / المادية السائدة اليوم. إذا كانت الأفكار تمتلك طاقة، فيمكن أن تكون أيضًا عوامل سببية. أخيرًا، فإن القول بأن الأفكار يتم الشعور بها والاستشعار بها مثل الروائح والألوان يعني ضمناً أنها يتم تجربتها بطريقة أكثر جودة بكثير من التفكير العابر.

(1) Iddo Oberski. Rudolf Steiner's philosophy of freedom as a basis for spiritual education?. February 2011International Journal of Children s Spirituality 16(1):5-17

(2) جون ديوي (**John Dewey**): هو مربٍ وفيلسوف وعالم نفس أمريكي وزعيم من زعماء الفلسفة البراغماتية. ويعتبر من أوائل المؤسسين لها. ولد في **20** أكتوبر عام **1859** وتوفي عام **1952** ويقال أنه هو من أطال عمر هذه الفلسفة واستطاع أن يستخدم بلياقة كلمتين قريبتين من الشعب الأمريكي هما "العلم" و"الديمقراطية". يعتبر جون ديوي من أشهر أعلام التربية الحديثة على المستوى العالمي. ارتبط اسمه بفلسفة التربية لأنه خاض في تحديد الغرض من التعليم وأفاض في الحديث عن ربط النظريات بالواقع من غير الخضوع للنظام الواقع والتقاليد الموروثة مهما كانت عريقة. فهو الأب الروحي للتربية التقديمية أو التدريجية وهو من أوائل الذين أسسوا في أمريكا المدارس التجريبية بالاشتراك مع زوجته في جامعة شيكاغو.

من جانبه، قال شتاينر إن القدرة على تجربة الأشياء بطريقة جمالية أو فنية هي أساس جيد لتنمية الإدراك الروحي، خاصة إذا كان مرتبطًا بهدوء العقل الداخلي. إن المعنى التربوي لفلسفة شتاينر للمعرفة هو أنه لكي يتم فهمها بشكل حقيقي، يجب أن يتم اختبار المفاهيم والأفكار. يجب أن تجعل هذه البصيرة المعلمين في علاقة خاصة بالأفكار التي يحاولون نقلها للأطفال، والتي تختلف عن موقف الاسمانين. بالنسبة للاسمانية، فإن الأفكار والمفاهيم هي مجرد ظلال هامدة للواقع، ولا يمكنها بمفردها إيقاظ أي تجارب أو مشاعر قوية. من وجهة النظر هذه، الفكرة هي نفسها تقريبًا الكلمة: نمط صوتي أو علامة على الورق.[1]

فى عام 1894، زار شتاينر بيت الفيلسوف «نيتشه» 1900–1844) Nietzsche)[2] الذى أشتهرت أعماله فى فيينا حيث كان يدور النقاش حولها فى المقهى، فدخل فى علاقة حب–كراهيه معه، فقد أحب أسلوبه وجرأته، ولم يحب أفكاره المادية، حيث رفض «نيتشه» كل شيء لا يمكن التوصل إليه بالمنهجية العلمية، أى لم يقبل وجود عالم أعلى ننجذب إليه ويعطى لحياتنا معنى. أما سبب الزيارة فقد كان بناءا على طلب شقيقة «نيتشه» (إلزبيث) من «شتاينر» ترتيب أعمال اخيها غير المنشورة وتحضيرها للنشر، بعد أن أصيب نيتشه بمرض عقلى على أثر مرض أهمل علاجه.[3]

ومن جانب اخر، رفض شتاينر آراء فلاسفة النظرة التشاؤمية التى ترى أن التفكير لا يمكن أن يقود إلى الواقع، وكل مايراه وهم. ومن هؤلاء الفيلسوف «هارتمان» Hart-

(1) Bo Dahlin. Steiner's Philosophy and Its Educational Relevance. op.cit

(2) فريدريش فيلهيلم نيتشه **Friedrich Nietzsche**: فيلسوف ألماني، ناقد ثقافي، شاعر وملحن ولغوي وباحث في اللاتينية واليونانية. كان لعمله تأثير عميق على الفلسفة الغربية وتاريخ الفكر الحديث. بدأ حياته المهنية في دراسة فقه اللغة الكلاسيكي، قبل أن يتحول إلى الفلسفة، كان من أبرز الممهّدين لعلم النفس وكان عالم لغويات متميز. كتب نصوصاً وكتباً نقدية حول الدين والأخلاق والنفعية والفلسفة المعاصرة المادية والمثالية الألمانية. وكتب عن الرومانسية الألمانية والحداثة أيضاً، بلغة ألمانية بارعة. يُعدّ من بين الفلاسفة الأكثر شيوعاً وتداولاً بين القراء.

(3) Tracie Matysik. Reforming the Moral Subject: Ethics and sexuality in Central Europe. 1890-1930.Cornell University. New York. 2008. p. 48.49

man (1842 – 1906) [1]الذى راسله شتاينر لفترة طويلة وقابله عام 1888. وكان «هارتمان» مهتم بالفكر المتعلق باللاوعى، حيث نظر إلى القوى الكامنه وراء الحياة على أنها غير واعية. وفى الوقت الذى نجد فيه وجود حاجة ملحة لدينا كبشر لمعرفة سبب لوجودنا، مما يجعلنا غير سعداء. ترى رؤية هارتمان أن الوعى يفصلنا عن الحياة الطبيعية الفطرية، فلا نستطيع الأستمتاع بها كما يفعل الحيوان ونعيش حياة بلا معنى، ولهذا يرى أن الوعى خطأ كبير. فكان الفرق بينه وبين شتاينر، أن الأول يمثل القوى الخارجية، أى الحس الميكانيكى، بينما يمثل الثانى القوى الباطنية، أى القوى الكلية غير الحسية.[2]

هناك ايضا اختلاف جوهري بين أفكار «كانط»[3] و«شتاينر» وذلك نابع من قناعة كانط بأنه لا يمكننا أن يكون لدينا يقين فيما يتعلق بهذا العالم، بينما يجادل شتاينر بأنه من خلال التفكير الروحي الحر، من الممكن معرفة العالم الروحي، والأفكار والمثل الروحية، بيقين. يعتبر شتاينر أن قيود كانط تعسفية وتتعارض مع الخبرة البديهية العميقة لبعض الأفراد. قد يكون الأمر كذلك، ومع ذلك، أن أهمية تفكير شتاينر الحدسي كمسار روحي لا تعتمد بشكل كبير على ما إذا كانت وسيلة لليقين، بل بالأحرى ما إذا كانت طريقة للتفكير العميق والأصلي والفعال روحيا. من الواضح أن طريقة شتاينر تقف إلى جانب الحرية، والفردية، والحدس، وفي هذا الصدد، تبدو متفوقة على فلسفة كانط الأخلاقية العملية، التي تعتبر البشر كأفراد قابلين للتبادل. إذن، فإن الاختلاف بين أخلاقيات شتاينر وكانط هو ببساطة أن كانط قصد عاملًا عقلانيًا عالميًا، في حين يصر شتاينر على أن كل فرد فريد تمامًا، وبالتالي، يجب أن يصل إلى مبادئ أخلاقية فريدة تتفق مع ظروف حياة المرء ومصيره الكرمي.[4]

---

(1) كارل روبرت إدوارد فون هارتمان هو فيلسوفًا ألمانيًا وباحثًا مستقلًا ومؤلفًا لفلسفة اللاوعي.

(2) أمينة التيتون (**2014**): فلسفة التربية الكلية، دار الفكر العربى، ص **206**

(3) إيمانويل كانط **Immanuel Kant**: فيلسوفًا ألمانيًا وأحد مفكري عصر التنوير. جعلت أعمال كانط الشاملة والمنهجية في نظرية المعرفة والميتافيزيقا والأخلاق وعلم الجمال منه أحد أكثر الشخصيات تأثيرًا في الفلسفة الغربية الحديثة.

(4) McDermott. R. The New Essential Steiner: An Introduction to Rudolf Steiner for the 21st Century. op.cit. p.23

هناك تقارب ملحوظ بين وجهات النظر الفلسفية والنظرية للعالم من شتاينر و«ويلبر»[1]. من الناحية العملية، هناك اختلاف كبير يتمثل في أن مؤشرات شتاينر للتعليم قد تم تنفيذها في المدارس على مدى عقود عديدة في حين أن نظريات ويلبر لم يتم تطبيقها بشكل كبير على التعليم حتى الآن. ومع ذلك، يمكن القول إن إطار ويلبر المتكامل، المسمى AQAL[2] – في إشارة إلى جميع الأرباع، وجميع المستويات، وجميع الخطوط، وجميع الحالات وجميع الأنواع – هو أكثر المحاولات النظرية المعاصرة شمولاً لتطوير نهج شامل لتحليل المشاكل المعقدة لعصرنا. على الرغم من الانتقادات التي يمكن توجيهها في محاولته القيام بمثل هذه المهمة، فإن لها ميزة كبيرة كأداة لتحليل «تكامل» المناهج الأخرى. على الرغم من أن ويلبر حريص على ما يبدو على تطوير نظرية التعليم المتكامل، بناءً على إطار عمل AQAL الخاص به، إلا أن هذا المشروع لا يزال في مهده، ولكن بدأ تطبيقه، لا سيما في قطاع التعليم العالي، ولا سيما في الولايات المتحدة الأمريكية.[3]

(ب) الأساس الأنثروبوصوفى للتعليم

تم تصور أفكار «شتاينر» الأساسية حول التعليم في الفترة ما بين 1906 و1909 بطريقة كان لها في البداية دلالات طبيعية: انطلاقاً من جوهر الفرد النامي، ستنمو الأفكار المتعلقة بالتعليم كما كانت من تلقاء نفسها. على النقيض من المسار الذي اتخذه «ديوي ومونتيسوري»، اللذان سعيا إلى تأسيس تعليمهما الجديد على الأفكار الحديثة لعلم

(1) كينيث إيرل ويلبر الثاني (من مواليد **31** يناير **1949**) هو فيلسوف وكاتب أمريكي في علم النفس عبر الشخصية ونظريته المتكاملة، وهي فلسفة تقترح توليف كل المعرفة والخبرة البشرية

(2) جميع الأرباع جميع المستويات (**AQAL**)، هي الإطار الأساسي للنظرية التكاملية. إنه يصوغ المعرفة والخبرة البشرية بشبكة من أربعة أرباع، على طول محوري "داخلي – خارجي" و"فردي – جماعي". وفقًا لويلبر، إنه نهج شامل للواقع، وهو ما وراء محاولة شرح كيف تتوافق التخصصات الأكاديمية وكل شكل من أشكال المعرفة والخبرة معًا بشكل متماسك.

(3) Gidley. J. (2007). Educational Imperatives of the Evolution of Consciousness: The Integral Visions of Rudolf Steiner and Ken Wilber. International Journal of Children's Spirituality. 12(2). 117-1

نفس الطفل التجريبي، فقد بنى «شتاينر» خطته التعليمية بالكامل على الأنثروبولوجيا الروحانية الكونية: إذا كنا نرغب في اكتشاف جوهر الفرد المتنامي، فيجب ان ننطلق من الاعتبار بالطبيعة الخفية للإنسان على هذا النحو.[1]

بالنسبة إلى «شتاينر» المؤيد لأفكار «جوته»، يعتبر الإنسان عالمًا مصغرًا تتجلى فيه جميع القوى أو الأفكار التي تحدد مراحل الطبيعة النابضة بالحياة. يُفهم نمو الطفل والمراهق على أنه عملية نمو وتحول تتطور فيها القوى الكونية الخضرية والحيوانية والفكرية إلى مراحل غير متتالية. في مخطط «شتاينر» للأشياء، تظهر دراما الأزمة والتحول والولادة الجديدة في المظاهر المتغيرة للطفل، وفقًا للإيقاع الكوني لفترات السبع سنوات.

في نهاية السنوات السبع الأولى، اكتملت بنية جسم الطفل بواسطة قوى النمو الأثيرية من أطراف أصابع القدم إلى الأسنان الجديدة. تولد قوى النمو الجسدي هذه الآن، أي يتحولون إلى قوى التعلم ؛ يطور الطفل حواسه الداخلية ويكون جاهزًا للمدرسة.

في فترة السبع سنوات الثانية، تشكل القوى الروحية النجمية التي لا تزال مخفية عالم الدوافع والعواطف والمشاعر. تتحرر هذه القوى النجمية عند النضج الجنسي وتتحول إلى قدرات التفكير المفاهيمي والحكم البشري. إنها تساعد قوى الأنا الخفية على تحقيق النضج الفكري والاجتماعي الذي يتحقق مع ولادة الشخصية الفردية في نهاية الفترة الثالثة من سبع سنوات. ومن هذا المنظور، فإن «شتاينر» يفهم التطور بالمعنى الأفلاطوني باعتباره عملية متعاقبة تمامًا من الصعود. أولاً، تتشكل الحواس الخارجية عن طريق التقليد النشط، ثم تتشكل الحواس الداخلية من خلال التخيل المقلد. بعد ذلك، يتم تطوير فئات العقل من خلال التفكير الشخصي، بينما تنعكس أفكار الكون أخيرًا في الشخصية الفردية.

يرى "شتاينر"، بإعتباره ثيوصوفيًا، التطور التعليمي للطفل على أنه يشبه عملية التناسخ. تنتقل الأنا الروحية الأبدية إلى جسم جديد وتشكله – في دورة مدتها سبع

(1) Rudolf Steiner. Die Erziehung des Kindes vom Gesichtspunkte der Geisteswissenschaft [The Education of the Child fromthe Perspective of the Scholar]. 1907. 9th ed.. Berlin. 1919. p. 7&8

سنوات – من الرأس مروراً بالقلب إلى اليدين. عندما تبدأ فترة السبع سنوات الثالثة، تكون هذه الأنا الروحية قد استولت على الجسد كله حتى أطرافه. يمكن الآن أن تبدأ روحانية الروح والعالم المفاهيمي.

باختصار، ليس لمفهوم "رودولف شتاينر" للتعليم أساس أخلاقي-فلسفي (كما كان الحال مع كانط وهيربارت) ولا بعدًا اجتماعيًا ثقافيًا (كما الحال مع دوركهايم وديوي) وأيضًا أصل نفسي (كما الحال مع كلاباريد ومونتيسوري)، ولكن يتم استنتاجه من الميثولوجيا الأنثروبولوجية الجديدة وله طابع استعاري. في ضوء تفسيره للعالم المصغر، يتخذ التعليم شكل النمو والتحول – المعلم هو بستاني وشخص يصوغ الآخرين. من الإيمان بالتناسخ تنبع صورة التعليم كوسيلة مساعدة للتجسد والصحوة الروحية – يصبح المربي كاهنًا وقائدًا لأرواح الناس.[1]

نشأة مدارس فالدورف

كانت المساهمات الرائدة في أوائل القرن العشرين لشتاينر ومونتيسوري في أوروبا، تليها أوروبيندو في الهند، سابقة لعصرهم، بناءً على الفلسفات الروحية التطورية، ولكنها غير مرتبطة بالديانات الطائفية. تطورت جميعها إلى حركات مدرسية عالمية – مع كون شتاينر / فالدورف ومونتيسوري الأكثر شمولاً. شهدت فترة السبعينيات إلى التسعينيات ازدهارًا في أنماط التعليم البديلة، بما في ذلك التعليم المنزلي، والتعلم عبر الإنترنت، والتعليم الشامل، والتعليم التحويلي، والتعليم المستقبلي، ومجموعة من الإصلاحات التعليمية ضمن البيئات السائدة. تستند هذه الأساليب على النظريات «التقدمية» السابقة مثل النظرية البنائية لجان بياجيه، والتعليم التجريبي لجون ديوي، وعلم أصول التدريس النقدي لباولو فري، بالإضافة إلى مناهج أكثر روحانية. جميعهم ينتقدون «نموذج المصنع» الرسمي والحديث للتعليم الشامل. يسعى معظمهم إلى توسيع نطاق التعليم إلى ما وراء نموذج معالجة المعلومات البسيط القائم على نظرة ميكانيكية للإنسان، إلى

(1) Heiner Ullrichk. RUDOLF STEINER. Prospects: the quarterly review of comparative education (Paris. UNESCO: International Bureau of Education). vol.XXIV. no. 3/4. 1994. p. 555-572

نهج أكثر شمولية ومتعدد الأوجه وتجسيدًا. ومع ذلك، لا يحترم الجميع الاحتياجات الروحية أو الطبيعة متعددة الطبقات للطفل النامي، كجزء من نوع بشري يتطور بوعي. (1)

تأسست مدرسة فالدورف الأولى في عام 1919، بعد فترة وجيزة من الحرب العالمية الأولى عندما كانت ألمانيا تتعامل مع العديد من المشاكل، بما في ذلك تفشي الفقر. قام «شتاينر» بإنشاء أول مدرسة فالدورف بناءا على طلب «إميل مولت»، صاحب مصنع السجائر المسمى «فاالدورف أستوريا»، والذي كان على دراية بعمل «شتاينر» السابق، كما طلب منه تطوير نهج جديد للتعليم من شأنه تعزيز تغييرات عميقة وإيجابية في المجتمع وإنشاء مدرسة لأطفال عماله.

قبل شتاينر التحدي وأنشأ مدرسة أطلق عليها اسم مدرسة "فالدورف" لتكريم اسم مصنع "مولت". تناقض نظام شتاينر التعليمي بشكل جذري، ولا يزال يتناقض، مع التعليم السائد. حيث إنه يشكك في العقلية الميكانيكية والمادية والإستهلاكية للمجتمع الحديث ويعزز وجهة نظر غير مادية للعالم تتمحور حول التطور الداخلي للفرد ونوعية علاقاته مع الآخرين ومع البيئة الطبيعية. كما أنه يعزز التوازن بين الجوانب الفكرية والجسدية والعاطفية والاجتماعية والروحية والجمالية للتنمية البشرية(2). بدأت مدارس «فالدورف» تنتشر على نطاق واسع في ألمانيا والعالم حتى عام 1939. ومع ذلك، أغلقها النازيون لأنهم رؤوا أن تلك المدارس تعلم الأطفال كيف يفكرون. بعد الحقبة النازية، فتحت هذه المدارس مرة أخرى واستمرت في الانتشار.

يمثل الفن جوهر مدارس «فالدورف» والذى يساعد على تطوير الثقة بالنفس والإبداع لدى الأطفال، ويساعد الأطفال على إيجاد الحلول في أي حال. يتم دعم النمو الروحي والعاطفي للطفل لتعليم التفكير الشامل من خلال إعطاء الأولوية لسعادة الطفل. يشارك التعلم الفني في البرنامج لأن التعلم الأول للأطفال يظهر بالتفكير التصويري. يحتاج الناس

(1) Gidley. J. (2007). Educational Imperatives of the Evolution of Consciousness: The Integral Visions of Rudolf Steiner and Ken Wilber. op.cit

(2) Doralice Lange de Souza. Learning and development in Waldorf pedagogy and curriculum. ENCOUNTER: Education for Meaning and Social Justice. Volume 25. Number 4. Winter 2012

إلى إيقاع هو جوهر الكائن البشري خلال جميع فترات النمو. توفر إمكانية توقع الأنشطة اليومية التي تعد جزءًا من الإيقاع للأطفال الشعور بالأمان. إعطاء هذه الأعمال الروتينية للأطفال سبب من أسباب الإيقاع. على سبيل المثال، يغني الأطفال أغنية في كل وقت عشاء. بشكل عام، يعرف الأطفال والآباء الروتين اليومي والأسبوعي والشهري والسنوي.[1]

وفقًا "لشتاينر" وأتباعه، فإن الهدف الأساسي للتعليم هو "تنمية البشر الأحرار القادرين على نقل الهدف والتنوع في حياتهم". لاحظ، مع ذلك، أن مفهوم الحرية "لشتاينر" يختلف عن ذلك الذي يحمله معظمنا في العالم الغربي. بالنسبة له ولأتباعه، الحرية ليست مرتبطة بالضرورة بفكرة "الاختيار" أو "غياب القيود" أو "المشاركة الديمقراطية". ولكنها مرتبطه بشكل أساسي بمعرفة الذات والأصالة وضبط النفس. هذه الصفات ضرورية إذا أردنا أن نكون صادقين مع أنفسنا، إذا أردنا أن نعيش حياتنا وفقًا لمعتقداتنا، إذا أردنا الحصول على قوة الإرادة التي نحتاجها من أجل تلبية احتياجاتنا وأهدافنا الداخلية، يجب علينا عدم الانخداع والتضليل بالقيم الشرفية والاحتياجات المصطنعة التي تفرضها علينا الثقافة السائدة. الحرية، من منظور "فالدورف"، مرتبطة أيضًا بقدرتنا على التدخل بين التحفيز والاستجابة حتى لا نستمر ببساطة في الاستجابة تلقائيًا للمواقف التي نجد أنفسنا فيها.

يزعم اختصاصيو "فالدورف" أن الحرية الحقيقية لا يمكن تحقيقها إلا على المدى الطويل من خلال الهيكل والتوجيه. من وجهة نظرهم، يجب أن يتعلم الأطفال أولاً أن "يدركوا الواقع كما هو بالفعل"، و"يشعروا به بكامل كيانهم"، وأن يطوروا درجة من المعرفة قبل منحهم بعض الاستقلالية لبدء اتخاذ قرارات بشأن تجاربهم. من ناحية أخرى، لن يتمكنوا من اتخاذ قرارات ذكية وسيستمرون في التصرف بناءً على الدوافع و"الحكم غير الناضج".[2]

(1) Remziye CEYLAN1 & Dicle AKAY. In book: Current Trends in Educational Sciences. Chapter 12 Waldorf Schools. Publisher: St. Klimend Ohridski University Press. 2017

(2) Doralice Lange de Souza. Learning and development in Waldorf pedagogy and curriculum. ENCOUNTER: Education for Meaning and Social Justice. op.cit

تمتلك مدارس «فالدورف» أساسًا وجوديًا فريدًا مصمم جيدًا لفهم التطور البشري. إنهم يؤسسون جميع أفعالهم على هذا الأساس، بغض النظر عن كل المقاومة التي يواجهونها من أجل القيام بذلك. كما نعلم، هناك احتمال كبير اليوم أن المدارس تسرع تعلم الأطفال. نحن نعيش في عصر «الطفل المستعجل». تقوم معظم المدارس اليوم بتعليم الأطفال كيفية القراءة والكتابة والحساب في وقت مبكر في مرحلة ما قبل المدرسة. نظرًا لأن مدارس «فالدورف» ترفض فعل ما تفعله الغالبية العظمى من المدارس، فإن المدرسين والأسر الذين يختارون هذا النوع من التعليم يعتبرون في كثير من الأحيان من الطراز القديم والمتطرفين أو البعيدين عن الواقع.

ومع ذلك، يشعر معلمو وعائلات فالدورف الذين يعرفون فلسفة «شتاينر» ويدركون لماذا اختاروا تعليم فالدورف، بالسلام مع اختيارهم. إنهم يعتقدون أنه بمجرد أن يتمتع الطفل بجسم سليم، وإرادة متعلمة جيدًا، وحياة عاطفية وخيالية جيدة التغذية، فلن يجد أي صعوبة في النمو المعرفي والفكري. قد يبدو الأطفال في سنوات الدراسة الأولى متأخرين مؤقتًا من حيث التطور الأكاديمي عند مقارنتهم مع أقرانهم في أنواع أخرى من المدارس، على المدى الطويل، سوف يلحقون بالأطفال من نفس العمر، مع ميزة أنهم سيكونون مرجحين أن يكون لديهم تنمية متوازنة ومتناغمة لجميع جوانب كيانهم (الفكرية والجسدية والعاطفية والاجتماعية والجمالية والروحية). [1]

يميل الأشخاص المنخرطون في تعليم «فالدورف» إلى الاعتقاد بأن هدفنا في الحياة يتجاوز تطوير الذات، وإيجاد مكان في سوق العمل، وتحقيق الوضع، وتراكم الممتلكات المادية. إنهم يرون أننا هنا لتطوير إمكاناتنا بشكل كامل، ونصبح أفضل كأفراد، ونخدم البشرية بأفضل طريقة ممكنة، ونستخدم جميع الموارد التي لدينا بطريقة مسؤولة. [2]

(1) Doralice Lange de Souza. Learning and development in Waldorf pedagogy and curriculum. ENCOUNTER: Education for Meaning and Social Justice. Volume 25. Number 4 (Winter 2012(

(2) The Previous Reference

(ج) الملامح الظاهره لنظام التعليم الجديد

لعقد من الزمان، ظلت أفكار «شتاينر» حول التعليم مجرد خطاب مجرد. لم يلتفت احد لتعليم «شتاينر حتى عام الثورة الألمانية عام 1919، في ذروة الحركة الدولية المؤيدة للتعليم الجديد، حيث ظهر المتخصص في علم أصول التدريس الذي يدرس نفسه كمؤسس لمدرسة جديدة. استوعبت الأنثروبولوجيا التربوية لشتاينر – والتي تتعارض أحيانًا مع مفاهيمه الأيديولوجية – العديد من الأفكار المعاصرة القائمة على واقع التعليم الذي لا يمكن الوصول إليه من خلال صيغة مجردة فقط.

من المنظور التاريخي والمنهجي، يُظهر العمل العملي لمدارس «رودولف شتاينر» (ورياض الأطفال) روابط وثيقة بشكل خاص مع الاتجاهات الأخرى للتعليم الجديد. هذا يحتل مكانة جيدة في المقام الأول بالنسبة لهيكلة التعليم بمدارس فالدورف وتنظيمه الذي ظل دون تغيير عمليًا حتى يومنا هذا، وتظهر بعض من السمات الهيكلية لمدارس فالدورف فى النقاط التالية:

1. هي مؤسسات تحافظ على استقلاليتها المالية والمنهجية وتتميز بميل تعليمي يركز على الطفل. يعمل الآباء والأطفال معًا من أجل تنمية الطفل.
2. تتميز روضة الأطفال «رودولف شتاينر» بأجواء غرفة المعيشة مع معلمة الأمهات. أهداف التوجيه هي تنمية الحواس عن طريق التقليد وتجربة الحياة المجتمعية بتقدم إيقاعي. العوامل التي تساهم في ذلك هي فترة الساعتين المخصصة كل يوم للعب الحر بمواد طبيعية والتركيز بشكل خاص على الإبداع الفني والنظرة الدينية الطبيعية.
3. مدارس «رودولف شتاينر» هي مؤسسات مستمرة يتعلم فيها التلاميذ معًا في مجموعات من السنة الدراسية الأولى إلى الثانية عشرة، دون أي انقطاع أو سنوات إعادة. بدلاً من التقارير الرسمية التي تحتوي على علامات، يكتب المعلمون صور شخصية سنوية أو تقارير تعليمية بصياغتهم الحرة. من المفترض أن يتم توجيه المنهج الدراسي وطريقة التدريس في المقام الأول من خلال التطور الوراثي والعضوي للطفل.

4. من المفترض أن تتشكل شخصية التلميذ الشاملة من خلال إعطاء وزن متساوٍ للأنشطة المعرفية والعاطفية والفنية والعملية في كل من التعليم والحياة المدرسية. يهدف التدريب العملي – من خلال الأنشطة الزراعية في حديقة المدرسة والحرف اليدوية والصناعة – إلى تطوير نظرة عملية للحياة.
5. في السنوات الثماني الأولى من المدرسة، يرى المعلمون أنفسهم في المقام الأول كمعلمين. يظلون مسؤولين عن نفس الفصل لمدة ثماني سنوات مثل مدرس الفصل. يعطي المعلم فترة يومية مدتها ساعتان من التدريس المدرسي تغطي أحد المواد الرئيسية التقليدية خلال دورة مدتها أربعة أسابيع. يتم التدريس بدون كتب مدرسية موحدة؛ تتكون المواد التعليمية الأكثر أهمية من دفتر الملاحظات الذي أعده التلاميذ أنفسهم. يتم تعلم لغتين أجنبيتين حديثتين من السنة الأولى من التعليم في المحادثة والتلاوة.
6. مدارس «رودولف شتاينر» ليس بها مدير. يديرون وظائفهم التنظيمية والتعليمية في المؤتمرات الأسبوعية التي يتم ترتيبها بطريقة جماعية. توجد في معظم البلدان اتحادات وطنية لمدارس «شتاينر فالدورف». يقع مقر الجمعية الألمانية في شتوتغارت.[1]

مبادىء تعليم فالدورف:

يحتوى تعليم «فالدورف» على مبادئ أساسية. يمكن أن يكون كل واحد منهم موضوع دراسة مدى الحياة وهما كالآتى:[2]

1 – **المناهج التنموية**: تم إنشاء منهج «فالدورف» لتلبية ودعم المراحل المختلفة لتنمية الطفل. منذ الولادة وحتى سن السابعة، يحتاج الطفل إلى تقليد العالم من حوله. من 7 إلى 14، المبدأ الأول هو اتباع إرشادات المعلم الدافئة والثاقبة. خلال سنوات الدراسة الثانوية، يتم ممارسة تطوير الحكم المستقل تحت راية المثالية.

(1) Rudolf Steiner. Das Geheimnis der Temperamente [The Secret of Dispositions]. 1908/09. Basle. 1980. p. 20 et seq

(2) Alex Van Buren.What Is the Waldorf School Method?.The New York Times.2020

2 – **الحرية في التدريس**: أعطى "رودولف شتاينر" مؤشرات لتطوير فن تربوي جديد، مع توقع أن "المعلم يجب أن يبتكر هذا الفن في كل لحظة". تنبع حرية المعلمين في الاستجابة للاحتياجات المحددة للأطفال الذين يقومون بتدريسهم بأصالة وابتكار إبداعي من نسج ما يلي: البحث المستمر والبصيرة في تنمية الطفل ومبادئ تعليم فالدورف، والالتزام باستكشاف التفكير التربوي الحالي، والتعاون المستمر مع الزملاء. كما أن إدارة المدرسة هي جانب أساسي من جوانب الحرية في التدريس. تمامًا كما يجب أن تدعم المناهج التنموية مراحل نمو الطفل، يجب أن تدعم إدارة المدرسة الحرية التربوية للمعلمين (مع الحفاظ على مسؤوليات المدرسة تجاه المجتمع).

3 – **منهجية التدريس**: هناك عدد قليل من الممارسات المنهجية الرئيسية التي توجه معلمي المدارس الابتدائية والثانوية. يعمل معلمو الطفولة المبكرة مع هذه الممارسات المناسبة بالطريقة التي يتعلم بها الطفل قبل سن السابعة، بدافع التقليد بدلاً من التوجيه المباشر:

أ. **التحول الفني**: يجب على المعلم فهم الموضوع واستيعابه ثم تقديمه في شكل فني. لا يعني الفن بالضرورة ممارسة الفنون التقليدية (الغناء، الرسم، النحت، وما إلى ذلك)، ولكن، مثل تلك الفنون، يكشف المظهر الإدراكي عن شيء غير مرئي من خلال استخدام الوسائط الملموسة. وبالتالي، يمكن أن تكون مشكلة الرياضيات أو المشروع العلمي فنية مثل رواية القصص أو الرسم.

ب. **التدريس من خلال الصورة**: من خلال القصة والصورة والاستعارة، يساعد المعلم الطلاب على تطوير القدرة على التفكير في الصور الحية، صناعياً، بدلاً من مجرد المفاهيم التحليلية المجردة.

ج. **من التجربة إلى المفهوم**: ينطلق اتجاه عملية التعلم من الأنشطة الروحية للطالب من خلال الشعور بالتفكير في عملية الاكتشاف. هذا يعكس تطور الإدراك البشري، الذي ينشط في البداية في الأطراف وبعد ذلك في الرأس. في المدرسة الثانوية يتم تقديم سياق التجربة ككل في بعض الأحيان في البداية.

د. العملية الشمولية: ينتقل التدريس من الكل إلى الأجزاء ويعود مرة أخرى، مخاطبًا الإنسان ككل.

ه. **النموذج الأصلي للصحة**: تدريس الأفعال انطلاقاً من افتراضات الصحة والسعي وراء الخير، بدلاً من المرض وتجنب الشر أو سوء الحظ. بعبارة أخرى، التدريس مُسبِّب للنفع، وليس مُمْرِضًا، في النظرة والنية.

و. **استخدام الإيقاع والتكرار**

ز. **التعليم، وليس التوجيه**: النتيجة المرجوة من تعليم «فالدورف» هي تنمية القدرات الفكرية والعاطفية والأخلاقية، وليس مجرد توصيل أو نقل المعلومات وتطبيقاتها.

4 – **العلاقات**: تشكل التفاعلات البشرية قلب تعليم "فالدورف"، مهمة المعلمين على جميع المستويات هي دعم الفردية النامية لكل طالب والصحة الاجتماعية للفصل ككل. يتم تقوية العلاقات وتعميقها حيث تتم زراعتها على مدار سنوات عديدة في تفاعلات وجهاً لوجه لا يمكن للوسائل الإلكترونية استبدالها. بالإضافة إلى ذلك، يلتزم المعلمون بإقامة علاقات عمل صحية مع زملائهم ومع آباء الأطفال في فصولهم الدراسية. إن تنمية هذه العلاقات تعزز الحياة الاجتماعية للمجتمع المدرسي وتثري التعلم الاجتماعي العاطفي للطلاب.

5 – **التوجيه الروحي**: من أجل تنمية التخيلات والإلهام والحدس اللازم لعملهم، أعطى "شتاينر" المعلمين وفرة من الإرشادات لتطوير حياة داخلية تأملية. يتضمن هذا التوجيه تأملات مهنية فردية وخيالًا لدائرة المعلمين التي تشكل عضوًا للإدراك الروحي. بمساعدة هذه الممارسات، يمكن للمدرسين أن يكونوا واثقين من أنهم "ليسوا بمفردهم" مع طلابهم في الفصل. تشكل الحياة التأملية أيضًا شكلاً من أشكال الرعاية الذاتية التي تعتبر ضرورية للحيوية المهنية.[1]

6 – **تفضيل الطبيعة على التكنولوجيا**: بغض النظر عن الخلافات، في فصل دراسي حديث للتعليم المبكر في «فالدورف»، يظل التركيز على الفنون والطبيعة والخيال هو

(1) Core Principles of Waldorf Education. by the Pedagogical Section Council of North America (revised May 2019). available at http://pedagogicalsectioncouncil.org/core-principles/ . accessed on 21/12/2020

الأساس. قد يقضي الطلاب وقتًا في «مدرسة الغابة»، أو يقطعون أوراق الشجر في الحديقة، أو يصنعون منحوتات من شمع العسل. إنهم يستمعون إلى القصص، لكنهم لا يمارسون تدريبات رسمية على القراءة أو الكتابة. في معظم الفصول الدراسية المبكرة، لا يتم تشجيع التكنولوجيا في كل من المدرسة والمنزل.

خصائص تعليم فالدورف:

هناك عدة خصائص رئيسية تميز تعليم فالدورف، وهما كالآتى:[1]

1 – التعليم كفن

منهج قائم على الفنون، ويشرك جميع الحواس، ويشتمل على الفنون البصرية والحرف والموسيقى والرقص والأداء والحركة. يتضح هذا بصريًا عند دخول مدرسة أو فصل دراسي بمدارس «فالدورف»، حيث يمكن أن يتجلى الاهتمام بالجمال والشكل واللون والمزاج من خلال عرض رسومات الطلاب ولوحاتهم ونماذجهم؛ على الجدران الملونة. ومع ذلك، فإن التركيز على الفنون والفن يتعمق أكثر مما يمكن ملاحظته على السطح ويتشرب في جميع جوانب المناهج الدراسية، فضلاً عن كونه واضحًا في مواضيع الفنون الإبداعية مثل: الرسم، التلوين، النمذجة، نحت الخشب، الغناء، العزف واليوريثمى.

2 – تعلم مناسب للعمر ومنهج متسلسل متكامل

غالبا ما كان «شتاينر» يستخدم الكلمة الألمانية Einheitschule، والتي كان لها في هذا السياق معنى محدد جدًا خلال أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. عرّف كتاب التعليم والمجتمع في ألمانيا الحديثة هذ المصطلح كالاتى: "تنسيق جميع جوانب التعليم في كل موحد، بحيث تتوقف المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية عن كونها فئات منفصلة، تدار بشكل متنوع ومع مناهج غير مرتبطة، وتصبح عناصر متكاملة في كل متناغم". جانب آخر مهم وفريد من تعليم "فالدورف" هو الاعتراف بأن

(1) Thomas Stehlik. Waldorf Schools and the History of Steiner Education: An International View of 100 Years. Palgrave Macmillan. 2019. p. 44-48

الأطفال بحاجة إلى أن يكونوا أطفالًا، و"من خلال إجبارهم على النمو بسرعة كبيرة، فإننا نمنع النضج الحقيقي من التطور".

3 – دراسة الطفل (نظرة شاملة للطفل)

لقد ثبت أن مدرس "فالدورف" ينظر إلى الطفل في الفصل أمامه على أنه كائن روحي وجسدي وفكري يتطور في مرحلة الطفولة والمراهقة وفي النهاية مرحلة البلوغ تحت رعايتهم وتوجيههم. لذلك يهتم المعلمون بالحياة كوحدة متكاملة، ويدركون أن ما سيكون عليه الفرد كشخص بالغ يعتمد على ما يختبره عندما كان طفلاً. تعد القدرة على قراءة الإنسان جانبًا أساسيًا من تعليم "فالدورف"، حيث يعتمد على وجهة نظر أنثروبولوجية للعالم. بالنسبة للمعلمين، هذا يعني السعي للحصول على صورة كاملة لكل طفل من أجل فهم شخصيتهم وتلبية احتياجاتهم على أفضل وجه.

4 – منهج إبداعي ومبتكر في التدريس

تعزيزًا لأهمية مفهوم دراسة الطفل، وحقيقة أن أسس عملية التعلم يجب أن تأتي من احتياجات الطفل الفردية في مرحلة نموه الخاصة، أشار "شتاينر" إلى التناقض الواضح الذي يقول "أعظم معلم في مدرسة فالدورف هو الطفل نفسه ". خاصة في السنوات بين تغيير الأسنان والبلوغ (فترة السبع سنوات تقريبًا من سن السابعة إلى الرابعة عشرة)، يدعو تعليم شتاينر المعلم إلى تقديم كل شيء بطريقة إبداعية وفنية، وذلك من خلال تحويل كل شيء إلى أشكال فنية وخيالية.

بالنسبة لمعلم "فالدورف"، هذا يعني تطوير علاقة حية مع كل طفل، والعمل على تطوره الشخصي والمهني والروحي. نصح شتاينر معلمي "فالدورف" بإبقاء الأطفال في أفكارهم ليس فقط أثناء وجودهم في الفصل، ولكن في المنزل وحتى في حياة أحلامهم. من الناحية العملية، يتطلب الأمر أيضًا من معلمي "فالدورف" تطوير طرق إبداعية لتقديم محتوى المنهج دون الاعتماد فقط على الكتب المدرسية أو أوراق العمل أو خطط الدروس أو عبارات المنهج.

5 – رحلة لمدة سبع (أو ثماني) سنوات للمعلمين مع الصف الابتدائي

بالنظر إلى أن العلاقة بين التعليم والتعلم وفهم الطفل بأكمله أمران محوريان في نهج "فالدورف" كواحدة من الخصائص الرئيسية وأن المنهج يجب أن يبني على نفسه في دوامة تتكشف بشكل تسلسلي، فإن الأساس المنطقي للمعلمين للإلتزام برحلة مدتها سنع او ثمان سنوات مع فصلهم الابتدائي تبدو منطقية. يوفر ذلك فرصة طويلة الأمد لتطوير علاقات تربوية قوية ومحبة؛ لتنمو مع الأطفال وتفهم تمامًا من أين أتوا وإلى أين هم ذاهبون؛ لتوجيه عملية تعميق الموضوعات حسب الطبيعة الحلزونية للمناهج الدراسية؛ وأن تكون قادرًا على أن تكون مرنًا وأن تتماشى مع التدفق مع وجود صورة كاملة لرحلة المدرسة الابتدائية ككل.

6 – التعليم في الهواء الطلق والمخيمات

تعتبر طريقة تدريس "شتاينر فالدورف" بيئية في حد ذاتها من حيث أنها تبدأ من افتراض الكل ثم تسعى إلى فهم الأجزاء ضمن سياق الكل. يعتبر تقدير الطبيعة سمة قوية في مدارس "فالدورف" ويتم تعزيزها في المناهج الدراسية مثل الدروس الرئيسية في الزراعة؛ البستنة كموضوع؛ الاحتفال بالفصول. غالبًا ما توجد طاولة الطبيعة في رياض الأطفال والفصول الدراسية في "فالدورف"؛ والرحلات والمعسكرات وأنشطة التعليم في الهواء الطلق التي تعد جزءًا من البرنامج السنوي من الصفوف الأولى وصولاً إلى الصفوف الأخيرة.

هذه الطريقة في النظر إلى العالم تأتي مباشرة من وجهة نظر جوتانية للعالم، حيث أن نهج جوته للعلم والطبيعة الذي أثر على شتاينر كثيرًا كان قائمًا على ما نسميه الآن منظورًا شاملاً، واعترافًا حتى من قبل المجتمع العلمي السائد بأن الأرض هى كائن حي وأن الحياة البيولوجية مترابطة بشكل وثيق من خلال "شبكة الحياة".

7 – العلاقات

تشكل التفاعلات البشرية قلب تعليم فالدورف. تتمثل مهمة المعلمين على جميع المستويات في دعم الفردية النامية لكل طالب والصحة الاجتماعية للفصل ككل. يتم تقوية العلاقات وتعميقها لأنها تُنمى على مدى سنوات عديدة في تفاعلات وجهاً لوجه

لا يمكن للوسائل الإلكترونية استبدالها. بالإضافة إلى ذلك، يلتزم المعلمون بإقامة علاقات عمل صحية مع زملائهم ومع أولياء أمور الأطفال في فصولهم الدراسية. إن تنمية هذه العلاقات تعزز الحياة الاجتماعية للمجتمع المدرسي وتثري التعلم الاجتماعي العاطفي للطلاب.

فوائد تعليم فالدورف:

يوجد العديد من الفوائد لتعليم فالدورف، من اهمها ما يلى:[1]

أ- يتمتع الأطفال بطفولة متواصلة

قم بزيارة مدرسة فالدورف وشاهد الطلاب وهم يلعبون. سترى أطفالًا يسعدون بالسماح لهم بالعيش في الوقت الحالي، ويكونون أحرارًا في استكشاف الطبيعة والذهاب إلى حيث يأخذهم إحساسهم الواسع بالتعجب والخيال. في عالمنا اليوم، أصبح دفع الأطفال إلى «الإسراع أو عدم التخلف عن الركب» هو القاعدة، يتبنى تعليم «فالدورف» وجهة نظر مفادها أن الطفولة شيء يجب الاستمتاع به. من خلال كونهم أحرارًا في التطور وفقًا لإيقاعاتهم الطبيعية الخاصة، يتمتع الأطفال المتعلمون في «فالدورف» بطفولتهم الكاملة والغنية، ويكتسبون الخبرات التي يحتاجون إليها ليصبحوا أفرادًا يتمتعون بالصحة ويحققون أنفسهم.

ب- التعلم عملي ومناسب للعمر

لن تجد أطفالًا صغارًا يتجولون حول الكمبيوتر في فصل دراسي في مدرسة «فالدورف» أو يفوتون المشي في الغابة أو رحلة إلى المزرعة من أجل الجلوس في اختبار قياسي. التعلم في مدارس «فالدورف» هو نشاط تجريبي. إنها ليست مسألة الاستغناء عن تجارب معينة، إنها مسألة تعريف الأطفال بكل تجربة في الوقت المناسب أثناء نموهم. عندما يحين وقت تدريس مزايا التكنولوجيا واستخداماتها وطرقها، يفعل

(1) What is waldorf education? . Sunbridge Institute.

available at https://www.sunbridge.edu/about/waldorf-education/. accessed on 11-5-2021

معلمو فالدورف ذلك. والمعرفة، والوعي الذاتي، ومهارات حل المشكلات التي يطورها الأطفال خلال سنوات من الاستقصاء العملي لها قيمة أكبر بكثير بالنسبة لهم كمتعلمين وككائنات بشرية أكثر من أي شيء يمكن أن يتعلموه من خلال الجلوس أمام الشاشة.

ج- الدراسة المتعمقة تثري خبرات التعلم

لطالما تم التعرف على مزايا التعلم الكتلي في تعليم «فالدورف». في درسهم الصباحي اليومي (أو «الرئيسي»)، يقضي طلاب «فالدورف» من الصف الأول حتى الصف الثاني عشر ما يصل إلى ساعتين في التركيز على موضوع واحد يتم تناوبه كل 4-3 أسابيع بين التخصصات الأكاديمية. الطلاب لديهم الفرصة لدراسة كل موضوع بدقة ومن عدد من وجهات النظر، مما يساهم في استمتاعهم وفهمهم للموضوع.

د- يتعلم الطلاب كيفية القيام بدور نشط في تعليمهم

منذ اكتشاف الأبجدية في الصف الأول إلى اكتشاف علم التشريح والجبر والتاريخ الأمريكي في الصف الثامن، وحتى مرحلة الدراسة في المدرسة الثانوية، يشارك طلاب «فالدورف» في عملية التعلم من خلال إنشاء كتب مدرسية خاصة بهم مرسومة بشكل جميل بما فى ذلك المجلات التي تحتوي على قصص ومقالات وقصائد وخرائط ورسوم توضيحية وأوصاف معملية ومعادلات رياضية. وبدلاً من الاعتماد على المواد المعروفة مسبقًا والمقدمة لهم في الكتب المدرسية التقليدية، فإن عملية إنشاء كتب «الدرس الرئيسي» تسمح للأطفال باستيعاب الدروس التي يجلبها لهم مدرسوهم وجعل التعلم خاصًا بهم.

ر- تنتج مدارس فالدورف أفرادًا ذوى خبرات مختلفة

يسعى معلمو «فالدورف» لإبراز ما يكمن داخل كل طالب، لكن يحرصون على عدم المبالغة في التأكيد على سمة أو مهارة على أخرى. يدرس جميع الطلاب الرياضيات والعلوم ويتعلمون اللغات الأجنبية؛ كلهم يعزفون على آلة موسيقية ويغنون في الفصل؛ يتعلمون جميعًا العمل اليدوي ويأخذون دروسًا في الحركة ويؤدون في مسرحية الفصل. الهدف في تعليم «فالدورف» هو تعريض الأطفال لمجموعة واسعة من الخبرات وتطوير

العديد من الاهتمامات والقدرات في داخلهم. وهذا بدوره يؤدي إلى شباب متوازنين يتمتعون بمستويات عالية من الثقة في قدرتهم على تطبيق المهارات التي تم تطويرها في منطقة إلى أخرى، ومعرفة أنهم يستطيعون إتقان أي شيء.

هـ- يتمتع الأفراد المتعلمون في فالدورف بشغف دائم للتعلم

في مدرسة «فالدورف»، لا يُقاس التعليم بالمنافسة ودرجات الاختبار، ولكن يُنظر إليه على أنه رحلة مدى الحياة. والنهج التعليمي الذي يستجيب بشكل مناسب لاهتمام الطفل الطبيعي بالعالم لا يسعه إلا أن ينتج عنه رغبة جوهرية في اكتشاف المزيد.

(د) التعليم كدمج في الكون

في التطبيق العملي لمخطط «شتاينر» التعليمي لا شيء يترك للصدفة. جميع أبعاد الواقع التعليمي – المكان والزمان والمجتمع الاجتماعي والعالم الموضوعي – يتم إعطاؤها عمدا بنية إيقاعية. كما هو الحال في حدث طقسي، يتم دمج جميع أشكال العمل التربوي في نظام كوني.

تعكس الهندسة المعمارية لمدارس «رودولف شتاينر» السعي لخلق بيئة تعليمية متكاملة. حيث يحاول المخطط الأساسي للمدرسة إنشاء مساحة تتحد فيها العناصر المعمارية المختلفة – النسب والصوتيات والتلوين وموضوعات الصور وتأثيرات الضوء والتوجيه – لتحفيز إضفاء الروحانية على التعلم. في الفصول الدراسية، على سبيل المثال، يتطور لون الجدران من السنة الدراسية الأولى إلى الثامنة بعدد ألوان الطيف، من الأحمر إلى الأصفر والأخضر والأزرق إلى البنفسجي. تم توجيه موضوعات الصور في الفصول الدراسية أيضًا بشكل تخطيطي من خلال تسلسل المواد السردية المستخدمة في منهج فالدورف، من الحكاية الخيالية إلى الأدب الحديث.

على مدار العام، تتميز بداية الفصول الأربعة باحتفالات خاصة منسجمة مع عام الكنيسة المسيحية حيث يتم إعداد التلاميذ من خلال تعلم الأساطير ذات الصلة. يتم إنشاء الإيقاعات المقابلة للشهر من خلال هيكلة التعليم في المواد الرئيسية، فى فترات الأسبوع والتجمعات الشهرية التي يعرض فيها التلاميذ نتائج تعلمهم أمام جميع طلاب

المدرسة. يجب على كل طفل في الصفوف الدنيا (من الأول إلى الثامن) أن يقرأ على الفصل بأكمله التقييم الوارد في تقرير مدرس الفصل عند بدء الفصول الصباحية في يوم الأسبوع الذي ولد فيه.

تعقد دروس الرسم دائمًا يوم السبت واجتماعات المعلمين يوم الخميس بعد الظهر والمساء. يتم إنشاء إيقاع كل يوم بحيث يتم تدريس الموضوعات الموجهة أكثر نحو المعرفة النظرية على التوالي قبل الأنشطة الفنية والعملية. يتم تنظيم كل ساعة من التدريس بشكل عام بطريقة تجعل المرحلة الإيقاعية الأولى تناشد إرادة الطفل، والمرحلة المركزية لمشاعره ومرحلة ختامية هادئة للتفكير.

فى المرحلة الثانوية التي تبلغ مدتها أربع سنوات يتم التركيز على مبدأ تدريس المادة المتخصصة – من أولوية الشخص والصورة إلى أولوية الموضوع والمفهوم. في عالم تدريس المواد المتخصصة، نواجه مرة أخرى كونًا منظمًا. ينتج هذا الترتيب المنهجي عن مفهوم التركيز التربوي والتصنيف الجيني للموضوعات أو المحتويات. هنا، يرتبط علم أصول التدريس لدى شتاينر بالمراحل الثقافية لهيربارت وHerbartians، مع وضع هذا المخطط في سياقه الأنثروبولوجي الخاص. في هذا المنهج التربوي، تتم مزامنة مراحل نمو الطفل جينيًا مع فترات في تاريخ البشرية.

في كل مستوى عمرى، تهدف المادة السردية المحددة إلى تشكيل نقطة محورية عامة لجميع المحتويات الأخرى للعام الدراسي. تبدأ هذه العملية في السنة الدراسية الأولى بالحكايات الخيالية والخرافات والأساطير والحركات من خلال حكايات من العهد القديم، وقصص محلية عن الآلهة والملاحم، وأساطير وتاريخ الإغريق والرومان، وفترة العصور الوسطى وعصر الاكتشاف حتى العصر الحديث. التاريخ الثقافي في العام الدراسي الثامن. سيتم العثور على هذه الهياكل العضوية في جميع المواد التي يتم تدريسها في مدارس رودولف شتاينر، بما في ذلك التدريب على الموسيقى والحرف اليدوية.

من السنة الدراسية السابعة فصاعدًا، بدءًا من عالم المادة الصلبة، يتم تقديم مدخل تدريجي للمعرفة السائدة التحليلية السببية المجردة للفيزياء الحديثة. التدريب العلمي الطبيعي في مدرسة "رودولف شتاينر" هو تعليم بيئي شامل. إنه يحاول الحفاظ على

الرابطة بين الإنسان والطبيعة حية في التلاميذ لأطول فترة ممكنة واستعادة تلك الرابطة في عملية تفكيرهم اللاحقة من خلال المعرفة التربوية بالطبيعة. مع هذا الهدف في الاعتبار، توجد بالتأكيد نقاط اتصال منهجية مع المساهمات الفلسفية الطبيعية المعاصرة في مشكلة التعليم البيئي.

باختصار، يُظهر الشكل الخارجي للتربية العملية في مدارس رودولف شتاينر (ورياض الأطفال) زمالة واضحة مع مبادرات التعليم الجديد التي تم تبنيها في نفس الوقت. تهدف جميع الأهداف التعليمية ومقاييس التعليم والتعليم فقط إلى تعزيز نمو شخصية الطفل والمراهق. تبرز مدرسة شتاينر بين مدارس التعليم الجديدة في المقام الأول من خلال درجة عالية خاصة من التنظيم المكاني والزماني والاجتماعي والمفاهيمي وطقوس الممارسة التعليمية والتدريسية. على عكس الوضع السائد في عالم المدارس الحكومية المجهول إلى حد كبير والتعددية، فإن التعليم والتعليم يستعيدان طابع الطقوس، مع مراعاة البعد الأخلاقي والديني.[1]

أحد الاتجاهات الأكثر لفتًا للانتباه على الساحة التعليمية هو النمو المستمر للطلب الدولي على مدارس ورياض الأطفال رودولف شتاينر. في العقدين الماضيين، تطوروا من دور المراقب الداخلي ليصبحوا قادة الحركة الدولية لتعليم جديد. منذ إنشائها في عام 1919، شق نموذج مدرسة شتاينر طريقه من ألمانيا عبر المملكة المتحدة وكندا وجنوب إفريقيا وأستراليا إلى المدن الكبرى في أمريكا اللاتينية واليابان. اليوم، تعود إلى الدول ذات التوجه الإصلاحي في أوروبا الشرقية.

الأسباب الرئيسية التي قدمها العديد من الآباء والمعلمين للمشاركة في تأسيس وتطوير مدارس «رودولف شتاينر» هي ما يلي: (أ) رفض الاختيار المستمر للتلاميذ من خلال علامات ومقاييس التصحيح ؛ (ب) نقد التركيز الأحادي الجانب على التعلم المعرفي والمدرسي ؛ (ج) النفور من السترة البيروقراطية ؛ و(د) الافتقار إلى الشفافية المقترن بتعدد الأسماء في المجمعات المدرسية الرئيسية الخاضعة لإدارة الدولة.

(1) Heiner Ullrichk. RUDOLF STEINER. Prospects: the quarterly review of comparative education (Paris. UNESCO: International Bureau of Education). vol.XXIV. no. 3/4. 1994. p. 555-572

مدارس» رودولف شتاينر» ليست ناجحة فقط في حد ذاتها. النتائج التعليمية للتلاميذ الذين التحقوا بها في ألمانيا رائعة أيضًا. وقد انعكس هذا بالفعل في حقيقة أنه في عام 1990 حصل ما يقرب من ضعف عدد تلاميذ مدارس رودولف شتاينر (٪57.5) على المؤهلات اللازمة للدراسات الجامعية مقارنة بتلاميذ نفس العام الملتحقين بالمدارس الحكومية؛ [1] وهذا على الرغم من حقيقة أنه لم يتم متابعة علامتهم لمدة اثني عشر عامًا. كشف مسح كمي سابق للتلاميذ الألمان السابقين في مدارس «رودولف شتاينر» (ولدوا في العام 41/ 1940) عن اختلافات كبيرة بين هذه المجموعة والمجموعة الضابطة في المجالات التالية: الحراك الجغرافي والاجتماعي العالي ؛ اظهروا تميز أكثر وضوحا في مجالات القراءة، والاهتمام بالفن، وممارسة آلة موسيقية والقدرة على الحرف اليدوية؛ والاهتمام بالمزيد من التدريب.[2]

أظهرت دراسة نوعية حديثة عن السير الذاتية التعليمية للتلاميذ السابقين في مدرسة «رودولف شتاينر» بمنهج أكاديمي ومهني مزدوج (مدرسة هيبرنيا في هيرم، ألمانيا) أن هؤلاء الطلاب كانوا مجهزين بشكل أفضل لمواجهة تحديات الحياة، وعلى وجه الخصوص، التعامل مع المهام الفنية. لقد أظهروا ثقة أكبر بالنفس ونطاقًا أوسع من الاهتمامات، وكانوا منفتحين على الأفكار الجديدة وكانوا على استعداد بشكل خاص لقبول المسؤولية الاجتماعية.[3]

واقع التعليم بمصر:

يعانى النظام التعليمى المصرى بكل عناصره وبكل مستوياته منذ أمد بعيد من العديد من المشاكل والتحديات، والتى تمثل عائقاً حقيقياً أمام العملية التعليمية وتطورها

(1) Bundesministerium für Bildung und Wissenschaft. Grund- und Strukturdaten 1991/92 [Basic Facts and Figures].p. 84. Bonn. 1991.

(2) Stefan Leber. Die Waldorfschule im gesellschaftlichen Umfeld. Zahlen. Daten und Erläuterungen zuBildungslebensläufen ehemaliger Waldorfschüler [The Waldorf School in the Societal Context. Figures. Dates andExplanations concerning the Educational Career of Former Waldorf Pupils]. Stuttgart. 1981.

(3) Luzius Gessler. Bildungserfolg im Spiegel von Bildungsbiographien. Begegnungen mit Schülerinnen und Schülernder Hiberniaschule [Educational Success Reflected in Educational Biographies: Encounters with Female and Male Pupilsof the Hibernia School]. Frankfurt am Main/Berne/New York/Paris. 1988

وبالتالى التحديث والتنمية الشاملة، ومشاكل التعليم فى مصر هى مشاكل بالغة الخطورة نظراً لكونها متعددة الجوانب والوجوه. التعليم في مصر يواجه مشكلات عدة أهمها ارتفاع كثافة التلاميذ بالفصول مع قلة أعداد المدارس وتعدد الفترات الدراسية والاعتماد علي طرق التدريس التقليدية، وغياب التنمية المهنية وانعدام الربط بين البرامج التدريبية والاحتياجات التنموية وارتفاع نسبة العاملين بالجهاز الإداري، مقارنة بالمدرسين وضعف قدرة الإدارة المدرسية علي إحداث الإصلاح المدرسي في جودة العملية التعليمية، بالإضافة إلي الارتفاع الكبير في نسب النجاح والمجاميع المرتفعة التي لا تعكس المستوي الحقيقي للطلاب وهو أيضا ما لا يتناسب مع سوق العمل، بالإضافة إلي قصور التمويل الحكومي للوفاء باحتياجات عملية الإصلاح التعليمي، كما أن ميزانية التعليم تتوجه معظمها للأجور وما يخصص منها للأبنية التعليمية لا يذكر.

فالأوضاع التعليمية المتردية في مصر ترجع للعديد من الأسباب أهمها: غياب السياسات التعليمية الواضحة التي يتم الاتفاق عليها من قبل المجتمع بكافة مؤسساته والاعتماد على اجتهاد الوزراء المسئولين حيث يترك الوزير «بصمته» على سياسات الوزارة ثم يأتي بعده وزير آخر يهدم سياسة سابقه، ويقيم نظام جديد، كما أن استبعاد مؤسسات المجتمع المدني من المشاركة في وضع السياسات التعليمية ومتابعة تنفيذها وتقييمها له الأثر الكبير في تعثر السياسة التعليمية في مصر، وفى هذا السياق فأننا نشير إلى أهم المشكلات الأساسية وهى: [1]

التسرب من التعليم

هناك عدة أسباب للتسرب من التعليم بعضها يتعلق بالأسرة نفسها، والبعض الآخر بالمدرسة فالأسرة المصرية قد لا تستطيع توفير نفقات التعليم لأطفالها، إما بسبب المناهج التعليمية المعقدة أو لسوء تعامل المدرسين داخل الفصول، ويرجع هذا التسرب إلي أسباب وعوامل عدة تدفع بالتلاميذ للهروب من المدرسة أو تدفع بأولياء الأمور لعدم إرسال أبنائهم.

(1) السياسات التعليمية في مصر، مركز هردو لدعم التعبير الرقمي، **2018**، ص**7**

مشكلات تتعلق بالتلاميذ أنفسهم

وهي تتمثل في عدم الرغبة في الاستذكار والنسيان وضعف الدافع للتعلم الذي يكون أحيانا بسبب صعوبة المناهج التعليمية وتكدسها، أو تدنى المستوى الاجتماعي والفقر الذي يدفع الكثير من التلاميذ إلى ترك الدراسة للبحث عن عمل ليساعدوا به أسرهم أو على الأقل لتخفيف نفقات التعليم من على أكتافهم، فقدان الطالب الثقة فى قيمة التعليم وخوفه على مستقبله، عجز الطالب عن إخراج ما لديه من مواهب وقدرات خلاقة قد لا تكون موجودة فى غيره، وقد تكون نادرة جداً، وذلك خوفاً من مقابلة تلك المواهب بالسخرية أو الاستهزاء أو حتى العقاب.

مشكلات تتعلق بالمناهج الدراسية

يبدو للجميع أننا نعاني بالفعل من مشكلة مناهج في كل المراحل التعليمية، الأولي والمتوسطة وحتي التعليم الجامعي وهو ما يستدعي بالفعل تغيرات جذرية في طبيعة المناهج التي تدرس وليس مجرد تغيرات شكلانية. هنا نقصد بالتغييرات الشكلانية، التغييرات التي تتجاوز فكرة وجود مشكلة في العمق، وتركز على شكل العملية، ونري أن موضوع تعريب المدارس هو أحدها وليس منفصلا عنها، فلو اعترفنا حتي أن من المهم أن يدرس الطالب مواد العلوم والرياضيات باللغة الأم فى المراحل الأولي وأن هذ ا ما تثبت الدراسات العلمية أنه أكثر نجاحاً، فإن هذا لا يغدو سوي تغيير بسيط فالأمر يتعلق بالأساس بمدي ملائمة هذا المناهج ككل للتفكير العلمي وطرق التعليم الحديثة. الإعتماد على الحفظ والتلقين فقط، حتى فى المواد العلمية الإحصاء والرياضيات ومسائل الفيزياء. إعتماد المناهج على الجانب النظرى فقط، وليس الجانب العملى. عدم ملائمة المناهج للتطور العلمى المستمر فالمناهج قديمة وليس هناك أى تحديث للكتب التى ندرسها من حيث الكيف وإن كان هناك بعض التحديث الشكلى. الفجوة الواضحة بين محتويات المناهج ومتطلبات سوق العمل.

مشكلات تتعلق بالمعلم

يعتبر المعلم أحد أهم أطراف العملية التعليمية إلا انه يعانى من عدد من المشكلات أهمها: أن مشاركة المعلمين في صنع القرارات المدرسية ضعيفة، وخاصة في موضوعات المناهج الدراسية للطلاب، والميزانية المدرسية، واختيار المعلمين الجدد للمدرسة؛ فكل هذه الموضوعات ليس للمعلمين مشاركة تذكر فيها، وحتى قرارات تحديد الجدول الدراسي للمعلمين نادرا ما يشارك فيها المعلمون، فهي عادة في يد الوكيل المسئول وربما يؤخذ رأي المعلم الأول فقط. أن فرص النمو والتطوير المهني لمعلمي التعليم الأساسي قليلة وإن توافرت فهي غير فعالة لأسباب عديدة. المدرس غير مؤهل تعليمياً وتربوياً بالشكل الصحيح.

مبررات إستخدام فلسفة تعليم شتاينر فى تحسين التعليم بمصر:

يعد التعليم واحداً من أهم مرتكزات التنمية الشاملة والمستدامة، ولذلك تحرص الحكومات – بمختلف توجهاتها السياسية وانتماءاتها الأيديولوجية – في جميع الدول على تخصيص قدر ليس بالقليل من ميزانياتها لإنفاقه على التعليم، وتعتبر قضية التعليم في مصر واحدة من أكثر القضايا المجتمعية المثيرة للجدل نظراً لأنعكاساتها الاجتماعية، ولذا كان التعليم هو حجر الزاوية في برنامج التحديث والتطوير الذى تتبناه الدولة المصرية، بحكم دوره المحوري في بناء الإنسان المصري وتطوير قدراته الذاتية وخبراته العلمية والعملية، ولذلك يحتل التعليم مرتبة متقدمة في سلم أولويات الخطط التنموية للحكومة المصرية.

اتجهت الدولة فى الآونة الأخيرة إلى الاتجاه ببناء مدارس ذات اتجاهات تربوية مختلفة، تعكس سياسات تعليمية لدول أخرى مثل المدارس اليابانية، كما اتجهت لتخصيص مدارس للعلوم والرياضيات مثل مدارس ستيم STEM، كما تبنت حزمه من التشريعات التربوية الجريئة منها مبادرة "ابنى مدرستك"، كما انتشرت مدارس الفصل الواحد لتعليم المتسربين من التعليم، كما نجحت مبادرات شراكة مع مؤسسات تعليمية عالمية فى تأهيل معلمى ومديرى المدارس المشاركة.[1]

(1) هند محمود عبدالستار، النظرية التربوية عند رودولف شتاينر: دراسة تحليلية، دار المنظومة، 2018، ص 238

يعتبر تعليم «فالدورف» إحدى النماذج التى تركز على التربية الكلية للطالب ومراعاة جميع جوانب شخصيته والعمل على تطويرها. كما أن مدارس «فالدورف» لا تتطلب ميزانية كبيرة لإدارتها، حيث أنها تعتمد أكثر على التعلم من الطبيعة وإستخدام الوسائل التعليمية البسيطة والتى لها تأثير كبير على نمو الطالب الفكرى والجسدى والإجتماعى والوجدانى فى نفس الوقت. كما انها لا تحبذ الإكثار من إستخدام التكنولوجيا الحديثة خاصة فى السنوات الأولى للطفل، حيث أثبتت الدراسات الحديثة تعدد الأثار السلبية للتكنولوجيا خاصة فى تلك المرحلة من عمر الطفل.

ضمن الدليل العالمى لمدارس شتاينر/ فالدورف وتحت عنوان قارة أفريقيا، هناك مدرسة واحدة فى مصر وهى مجموعة مدارس «سيكم» Sekem ب "بلبيس" بمحافظة الشرقية، والتى تتمتع بخصوصيتها واختلافها عن باقى هذا النوع من المدارس فى أنحاء العالم، فقد منحتها أفكار مؤسسها الدكتور "إبراهيم أبو العيش" وروحانيته شخصيتها الفريدة المتميزة بالمزاوجة بين الثقافة العربية الإسلامية وبين النظرة الأوروبية الروحية الأنثربوصوفية، حيث تتناغم لديه العقيدة مع العلم والفن.

فالصلة الوثيقة بالله واحترام الطبيعة والإيمان بالإنسان وتقديره، علامات فارقة يلحظها الزائر لمدارس "سيكم" وهو يسير وسط اشجارها السامقة ومبانيها البسيطة وورشها المختلفة ويلمس السلام على ملامح الطلاب والعاملين، أو يشاهد صغار التلاميذ الجدد وهم يعتلون المسرح فى يومهم الأول حيث يصافحهم المؤسس واحداً واحداً، ويقدمهم مدير المدارس لزملائهم القدامى ويكون الترحيب بهم بسرد حكاية مسلية ينجذبون إليها ويضحكون من أبطالها وأحداثها، فتكون بمثابة الوعد بأيام دراسية حلوة وثرية.

تأتى مدارس "سيكم" فى إطار مبادرة مؤسسة "سيكم" للتنمية الإجتماعية- ضمن مجموعة شركات "سيكم"- التى وصفها كل من " مير وسيلوز" بالمبادرة الكلية لتنمية البشر، والتى تهدف إلى تحقيق رؤية إنسانية مستدامة وتنمية مجتمعية شاملة. فقد تأسس مجتمع "سيكم" فى بلبيس فى ريف مصر بمحافظة الشرقية فى عام 1977، وذلك بعد

زيارة "أبوالعيش" إلى مصر فى 1975، وإطلاعه على الأحوال الإجتماعية والإقتصادية المتردية، والتى أدت إلى انتشار الفوضى والفقر والمرض.[1]

المناهج:

المبادئ التي توجه منهج شتاينر واردة في ما يقرب من 4000 محاضرة لرودولف شتاينر وحوالي 50 عملاً مكتوبًا. ترتكز فلسفته بالكامل على أولوية الحرية (الأنثروبوصوفيا) حيث من الأساسي أن تخدم المدرسة الطفل، وليس الدولة. تهدف مدارس شتاينر فالدورف، كهدف نهائي لها، إلى تنمية البشر الأحرار تمامًا، لكنها تعمل من مبدأ أن الحرية لا توجد ببساطة بسبب إعلان تعسفي لحقوق الإنسان. بالنسبة لمدارس شتاينر فالدورف، لا يمكن أن تكون الحرية وسيلة للتعليم ولكن يجب أن تكون النتيجة النهائية لها. لذلك يُنظر إلى الدراسة التفصيلية والمستمرة لنمو الطفل على أنها أساسية في عمل مدارس شتاينر فالدورف. تم تطوير المناهج الدراسية لتتبع عن كثب الطريقة التي تتغير بها اهتمامات وقدرات الأطفال مع النمو.

يتم توجيه منهج شتاينر من خلال الحاجة إلى التعلم المناسب للعمر الذي ينمي الطفل بأكمله. عبّر شتاينر عن فترة طفولة واضحة مدتها سبع سنوات كانت مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالإنسانية والكون واعتقد أن الطفولة كانت مرحلة روحية عميقة تؤكد على الروابط وتحتاج إلى نهج غير متسرع للتعلم، والميل الطبيعي الفطري للتواصل مع الطبيعة. يبدأ التلاميذ التعلم الرسمي، في الكتابة والقراءة والحساب، في الصف الأول في سن السادسة. يتم تنظيم التعليم في ثلاث دورات: روضة الأطفال (من 3 إلى أقل من 7 سنوات) ؛ المدرسة الإعدادية / الإعدادية (الفصول 8–1 ؛ التيار العام 9–2) ؛ والمدرسة الثانوية (الصفوف 12–9). يفتح كل يوم بدرس رئيسي يستمر حوالي ساعتين ويركز لمدة تصل إلى أربعة أسابيع على موضوع أساسي واحد مستمد من المنهج الدراسي الواسع. يسعى مدرس الفصل (أو المعلم المتخصص في المدرسة العليا) إلى دمج مجموعة من الأنشطة الفنية، والتقنيات، وطرق التسليم، وأنماط التعلم والموارد

(1) جمال البنا، سيكم، المصرى اليوم، 2009، العدد 1767

لتشجيع الانغماس الحماسي للطفل في هذا الموضوع. يوجد ضمن علم أصول التدريس في شتاينر «إيقاع في التعلم» ملحوظ. اليوم «منظم بطريقة عضوية» تضمن مزيجًا صحيًا من الأنشطة المتوازنة.

منهج فالدورف متنوع بطبيعته وغني بتعاليم العديد من التقاليد الدينية العظيمة. يطور الطلاب فهمًا واحترامًا لثقافات العالم المختلفة من خلال تجربتهم في الفصل وفي الاحتفال بالمهرجانات الموسمية لكل العام. بالاعتماد على العديد من التقاليد، نحتفل بإنسانيتنا المشتركة وليس انفصالنا في المعتقد أو الممارسة. يتم تقديم كل موضوع من خلال التجربة المباشرة وعادة ما يتم تعزيزه بالفن والشعر والموسيقى والدراما والحركة. هدف المعلم هو استخلاص القدرات الكامنة لدى الأطفال من خلال خلق جو في الفصل الدراسي يملأ الأطفال بالاهتمام والتساؤل والحماس.

الطلاب:

في مراجعة لدراسات التأثيرات على تعلم الطلاب، ظهرت نتيجة واحدة مهيمنة وهى أن طلاب فالدورف مهتمون أكثر بالتعلم وأكثر انخراطًا اجتماعيًا من الطلاب العاديين، ولكنهم أقل دراية إلى حد ما عندما يتعلق الأمر بالحقائق والتفسيرات العلمية. تشير النتائج أيضًا إلى درجات عالية من الشغف بالتعلم مدى الحياة، والإبداع والتفكير خارج الصندوق، والمشاركة في القضايا البيئية، والذكاء الاجتماعي والعاطفي.

يهدف تعليم فالدورف إلى تنمية شاملة وكلية للطالب وذلك من خلال:

- تعزيز الروح الإنسانية لدى الأطفال والشباب، مما يسمح لهم بالازدهار في بيئة تعليمية شاملة موجهة نحو النمو الأخلاقي والوعي الاجتماعي والمواطنة.
- تربي الأطفال تربية كلية من أجل النهوض بالإنسانية.
- تنمية الفكر والخيال الإبداعى لدى الطالب، والإعتراف بالروح الفريدة لكل طفل في المجتمع.
- حماية حرمة الطفولة.
- تلبية احتياجات الأطفال في كل مرحلة من مراحل نموهم الجسدي والاجتماعي والعاطفي والفكري والروحي.

- تحفيز الطلاب لاكتشاف النطاق الكامل لقدراتهم.

المعلم:

بينما تضع تعليم فالدورف الأطفال في قلب علم أصول التدريس، تعتمد مدارس فالدورف على المعلم كنقطة ارتكاز للعملية التعليمية. إن الفرد الذي يختار التدريس في مدرسة فالدورف يكرس نفسه بالكامل لتنمية الآخرين، ويوفر التوجيه والتنمية والمودة التي تحافظ على الطلاب مدى الحياة.

يتمتع مدرسو فالدورف بدرجة عالية من الاستقلالية ونطاق هائل للمبادرة الفردية: يمكن تدريس المادة بمئات الطرق المختلفة. في مدرسة فالدورف، يتم منح المعلمين الحرية المطلقة في تطبيقهم للمبادئ الأساسية. العلاقات بين المعلمين والطلاب وبين المعلمين والأسر والمنازل متطورة بشكل جيد في مدارس فالدورف. يرى الطلاب أن المعلمين يوجهونهم في الأمور التي قد تكون ذات أهمية شخصية بالنسبة لهم من حيث جوانب مثل التطوير الفني، وهم يقدرون الوقت والجهد الذي يبذله المعلمون لتقديم فرص متنوعة وذات مغزى لهم في الفنون.[1]

من أجل تنمية التخيلات والإلهام والحدس اللازمة لعملهم، أعطى رودولف شتاينر المعلمين وفرة من التوجيه لتطوير حياة داخلية تأملية. يتضمن هذا التوجيه تأملات مهنية فردية وخيالًا لدائرة المعلمين التي تشكل عضوًا للإدراك الروحي. بمساعدة هذه الممارسات، يمكن للمدرسين أن يكونوا واثقين من أنهم «ليسوا وحدهم» مع طلابهم في الفصل. تشكل الحياة التأملية أيضًا شكلاً من أشكال الرعاية الذاتية التي تعتبر ضرورية للحيوية المهنية. تشكل الدراسة الفردية والأعضاء والنشاط الفني والبحث جوانب إضافية للتطور المهني والروحي المستمر.[2]

(1) Richard Pountney. Towards a Review of the Steiner Waldorf Curriculum. Sheffield Institute of Education. Sheffield Hallam University for The Steiner Waldorf Schools Fellowship. 2019. p. 7.8

(2) Core Principles of Waldorf Education. by the Pedagogical Section Council of North America (revised May 2019)

إلى جانب تكامل الفنون والحساسية لتنمية كل طالب، تعتبر العلاقات ضرورية للنجاح في فلسفة تعليم فالدورف. يعتمد المعلمون بشكل كبير على الرابطة التي تتطور بينهم وبين طلابهم أثناء انتقالهم معًا من الصف الأول حتى يتخرج الطلاب من الصف الثامن.

إجراءات مقترحة لمواجهة بعض مشكلات التعليم بمصر فى ضوء فلسفة شتاينر:

يحاول البحث الحالي تقديم مجموعة من المقترحات والتوصيات التي يمكن الإستفادة منها في تطوير منظومة التعليمية بالمدارس المصرية، ومن هذه المقترحات ما يلي:-

1. نشر مبادىء تعليم فالدورف فى مختلف المدارس المصرية، وتأهيل المعلمون وتدريبهم على فلسفة فالدورف فى التعليم مما سوف يساعدهم على العمل بشكل إبداعي مع المكونات المنهجية والتعليمية والتقييمية للبرامج التعليمية وبطريقة تخدم طلابهم والفصل ككل والمجتمع المدرسي.
2. إنشاء مؤسسة مسئولة عن رعاية شئون تعليم فالدورف فى مصر وتوعية المواطنين بأهميته، دعم تطوير برامج تدريب المعلمين على مبادىء تعليم فالدورف، تقديم خدمات استشارية ودعم عبر التدريس والحوكمة لمدارس فالدورف، حماية وتطوير روح وهوية تعليم "شتاينر فالدورف" ودعم مدارس وبيئات "فالدورف" في تقديم تعليم عالي الجودة ومميز.
3. توفير تعليم يركز على تحفيز الدماغ بالكامل من خلال الفنون والحركة والطبيعة، يتم تدريسه في بيئة آمنة وخالية من الضغط، تعليم يحقق التميز الأكاديمي وحب التعلم مدى الحياة.
4. تقديم مناهج تتبع مراحل نمو الطفولة وتعكس التحول الداخلي للطفل من سنة إلى أخرى.
5. توفير تعليم يعزز العلاقات الإنسانية الدائمة بين الطلاب ومعلميهم وبين الأطفال أنفسهم، حيث تكتسب هذه العلاقات عمقًا واستقرارًا عندما تتم زراعتها على مدار سنوات متعددة.

6. توفير بيئة تعليمية غير متسارعة وخلاقة حيث يمكن للأطفال أن يجدوا المتعة في التعلم وتجربة ثراء الطفولة بدلاً من التخصص المبكر.

7. تعزيز المهارات الإجتماعية والعاطفية بعدة طرق: من خلال الاعتراف بالطفولة كوقت للتعجب، من خلال البيئة الشبيهة بالأسرة في السنوات الأولى الممتدة، من خلال توفير سلطة وإرشاد واضح للبالغين واستكشاف المنظورات العالمية والاجتماعية في المرحلة الثانوية.

8. إحياء التقاليد الشفوية والسردية من خلال التلاوة والدراما والاستخدام المكثف للشعر والقصص والأساطير من جميع الثقافات، والتي غالبًا ما تُروى بدلاً من قراءتها.

9. إبراز الإمكانات لدى التلاميذ من جميع القدرات من خلال توفير مباني ومرافق من الدرجة الأولى وحساسة بيئيًا للتعليم والتعلم، فضلاً عن تعليم واسع ومتوازن من خلال تعليم منهج "شتاينر". ستتبع مناهج جذرية لمعالجة ضعف التحصيل وتعزيز التميز جنبًا إلى جنب مع الجدول الزمني المبتكر وطريقة التدريس وأشكال جديدة من الحوكمة، بالإضافة إلى تسخير شغف الوالدين بالمبادئ التعليمية للحفاظ على مشاركتهم.

10. يجب على الإنسان ان يهتم ليس فقط بالثقافة البشرية ولكن أيضًا بالعالم الطبيعي، لذلك يجب أن تهتم المدرسة بحق الطفل في الحصول على تعليم مرتبط بالأرض والطبيعة أثناء وجوده في المدرسة.

11. لا يمكن ان يزدهر نظام تعليم فالدورف إلا في إطار من القواعد والحدود المتفق عليها بوضوح والتي يحترمها ويدعمها ويؤيدها المعلمون والأطفال والآباء على حد سواء.

12. تنمية الطفل بأكمله ودمج التعلم الأكاديمي مع الأنشطة الفنية والخارجية. كما يجب إستخدام استراتيجيات دعم إضافية مستهدفة لدعم كل طفل ليكون قادرًا على تحسين احترام الذات، الوصول الكامل إلى مناهج المدرسة، الوصول إلى

موضوعات اخرى بعيدة عن مناهج المدرسة لتثقيف الطلاب وتحسين مستويات التحصيل والتقدم لديهم حيثما وجدت، لسد فجوات التحصيل.

13. التركيز الرئيسي في تعليم "فالدورف" هو التعلم المناسب للعمر. هذا يعني أنه من روضة الأطفال (من سن 3 إلى 6 سنوات) إلى السنة الأخيرة (الصف 12؛ العمر 17/ 18)، يجب أن يرتبط كل موضوع منهجي بنمو الطفل عبر سلسلة من المراحل التدريجية. يلتقي هذا النهج مع الطفل حيث يكون نموه، ويولد مستويات عالية من التحفيز والحماس لدى التلاميذ. يفهم معلمو مدرسة فالدورف نمو الطفل بطريقة فريدة وتستند القرارات المتعلقة بالمنهج الدراسي إلى ما يحدث بالضبط في النمو البدني والعاطفي للطفل، فضلاً عن التطورات في وعي الطفل.

14. تنمية المهارات والقدرات للقرن الحادي والعشرين وذلك من خلال مخاطبة مدرس فالدورف الطفل بأكمله ودمج كل درس العمل الأكاديمي مع الفنون الجميلة والمهارات العملية، بحيث لا يشارك الطفل فكريًا فحسب، بل يستثمر أيضًا عاطفيًا وجماليًا في تعلمه. من خلال معالجة القدرات الفكرية (التفكير) والقدرات الفنية والعاطفية (الشعور) والقدرات العملية لبناء المهارات (الرغبة)، مما يجلب الشعور بالتوازن لدى الطفل.

المراجع

أولا: المراجع العربية

1. محمد سيد، بحث التابلت والتعليم، منصة العدالة الإجتماعية ألإلكترونية، 2018
2. ل. ر. جاى: مهارات البحث التربوي، ترجمة جابر عبد الحميد جابر، القاهرة، دار النهضة العربية، 1993، ص215
3. أمينة التيتون (2014): فلسفة التربية الكلية، دار الفكر العربى، ص 213
4. السياسات التعليمية في مصر، مركز هردو لدعم التعبير الرقمي، 2018، ص7
5. هند محمود عبدالستار، النظرية التربوية عند رودولف شتاينر: دراسة تحليلية، دار المنظومة، 2018، ص 238
6. جمال البنا، سيكم، المصرى اليوم، 2009، العدد 1767

ثانيا: المراجع الأجنبية

1. Ana Cristina Neves: A HOLISTIC Approach to The Ontario Curriculum: Moving to A More Coherent Curriculum.2009. P. p. 8. 9.
2. Muhammed D. Kaigama; Habiba Audu: Holistic Education: A Needful System of Education for Learners in Conflict Affected Areas in Nigeria. Journal of Research & Method in Education. Volume 4. Issue 4 Ver. I (Jul-Aug. 2014). P. 23.
3. Robert Huchingson & June Huchingson، Waldorf Education as a Program for Gifted Students. published by sage journals in 1993. volume 16. issue 4. page(s): 4004190-

4. Remziye Ceylan. Dicle Akay. Waldorf Schools. December 2017. In book: Current Trends in Educational Sciences. Publisher: St. Klimend Ohridski University Press. pp.153162-
5. Ashley Martin. Education for Freedom. The goal of Steiner/ Waldorf schools. from Philip A. Woods and Glenys J. Woods: Alternative Education for 21st century. 2009. p.207
6. Sirous Mahmoudi. et al: Holistic Education: An Approach for 21 Century. International Education Studies. Vol. 5. No. 2; April 2012. Canadian Center of Science and Education. Canada. 2012. P. 179. P. 182.
7. John Hare: Holistic education: An interpretation for teachers in the IB programmes. International Baccalaureate Organization. UK. 2010. P.3.
8. Diane Friedlaender. Kyle Beckham. Xinhua Zheng. and Linda Darling-Hammond، Growing a Waldorf-Inspired Approach in a Public School District، published by Stanford Center for Opportunity Policy in Education 2015 p.8.
9. Sue Stack. Integrating Science and Soul in Education. Doctrate thesis. Curtin University of Technology. Australia. p.113.114.
10. Bo Dahlin. Steiner's Philosophy and Its Educational Relevance. In book: Rudolf Steiner. June 2017
11. Iddo Oberski. Rudolf Steiner's philosophy of freedom as a basis for spiritual education?. February 2011International Journal of Children s Spirituality 16(1):517-
12. Tracie Matysik. Reforming the Moral Subject: Ethics and sexuality in Central Europe. 18901930-.Cornell University. New York. 2008. p. 48.49
13. Gidley. J. (2007). Educational Imperatives of the Evolution of Consciousness: The Integral Visions of Rudolf Steiner and Ken

Wilber. International Journal of Children›s Spirituality. 12(2). 117-1

14. Doralice Lange de Souza. Learning and development in Waldorf pedagogy and curriculum. ENCOUNTER: Education for Meaning and Social Justice. Volume 25. Number 4. Winter 2012
15. Rudolf Steiner. Das Geheimnis der Temperamente [The Secret of Dispositions]. 190809/. Basle. 1980. p. 20 et seq
16. Alex Van Buren.What Is the Waldorf School Method?.The New York Times.2020
17. Bundesministerium für Bildung und Wissenschaft. Grund- und Strukturdaten 199192/ [Basic Facts and Figures].p. 84. Bonn. 1991.
18. Stefan Leber. Die Waldorfschule im gesellschaftlichen Umfeld. Zahlen. Daten und Erläuterungen zuBildungslebensläufen ehemaliger Waldorfschüler [The Waldorf School in the Societal Context. Figures. Dates andExplanations concerning the Educational Career of Former Waldorf Pupils]. Stuttgart. 1981
19. Luzius Gessler. Bildungserfolg im Spiegel von Bildungsbiographien. Begegnungen mit Schülerinnen und Schülernder Hiberniaschule [Educational Success Reflected in Educational Biographies: Encounters with Female and Male Pupilsof the Hibernia School]. Frankfurt am Main/Berne/New York/Paris. 1988
20. Rudolf Steiner. Die Erziehung des Kindes vom Gesichtspunkte der Geisteswissenschaft [The Education of the Child fromthe Perspective of the Scholar]. 1907. 9th ed.. Berlin. 1919. p. 7&8
21. Heiner Ullrichk. RUDOLF STEINER. Prospects: the quarterly review of comparative education (Paris. UNESCO: International Bureau of Education). vol.XXIV. no. 31994 .4/. p. 555572-

22. Core Principles of Waldorf Education. by the Pedagogical Section Council of North America (revised May 2019). available at http://pedagogicalsectioncouncil.org/core-principles/ . accessed on 212020/12/.

23. Thomas Stehlik. Waldorf Schools and the History of Steiner Education: An International View of 100 Years. Palgrave Macmillan. 2019. p. 4448-

24. Alex Van Buren 2020.. What Is the Waldorf School Method?..The New York Times.

25. What is waldorf education? Sunbridge Institute. available at https://www.sunbridge.edu/about/waldorf-education/. accessed on 112021-5-.

26. Richard Pountney. Towards a Review of the Steiner Waldorf Curriculum. Sheffield Institute of Education. Sheffield Hallam University for The Steiner Waldorf Schools Fellowship. 2019. p. 7.8.